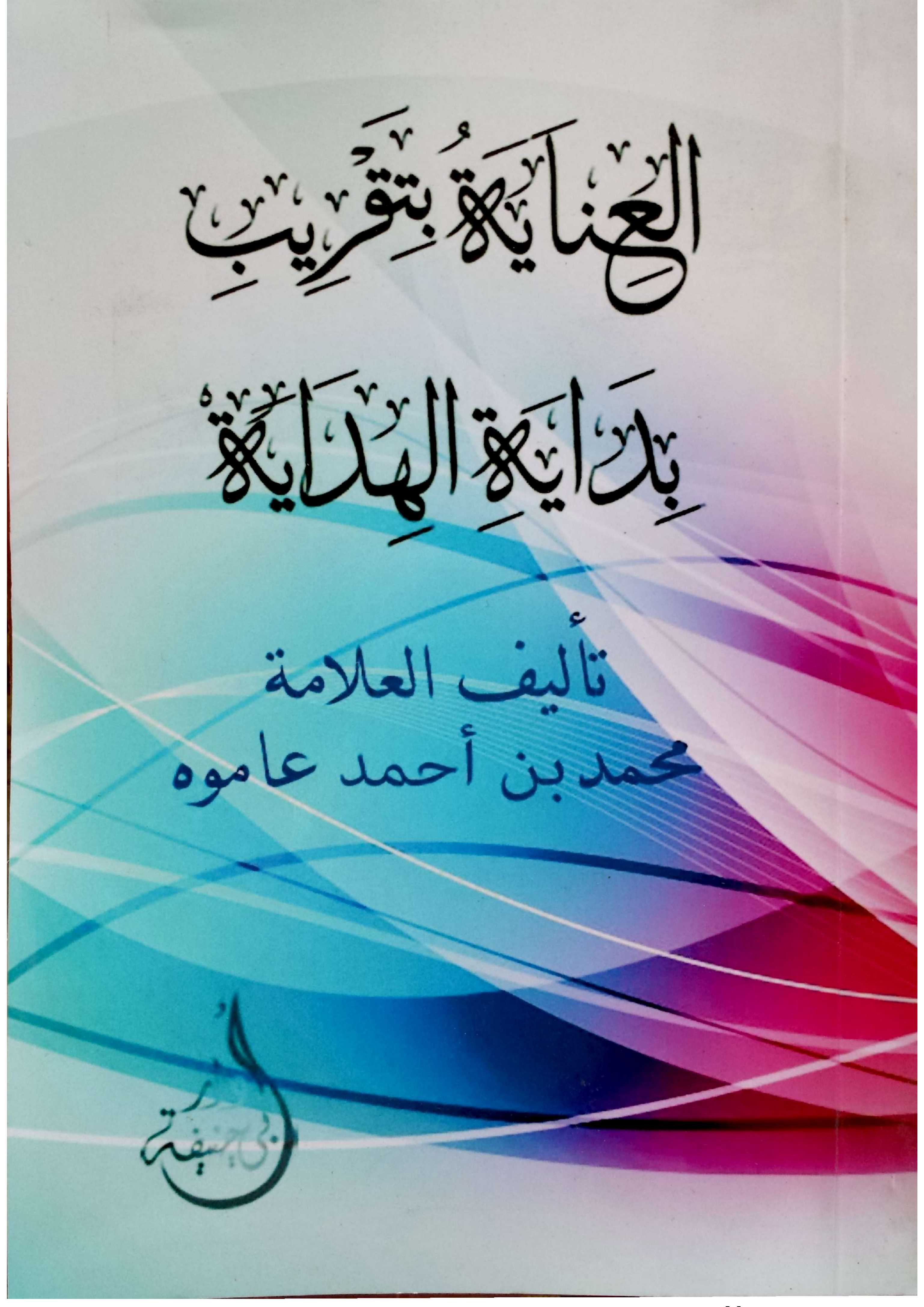
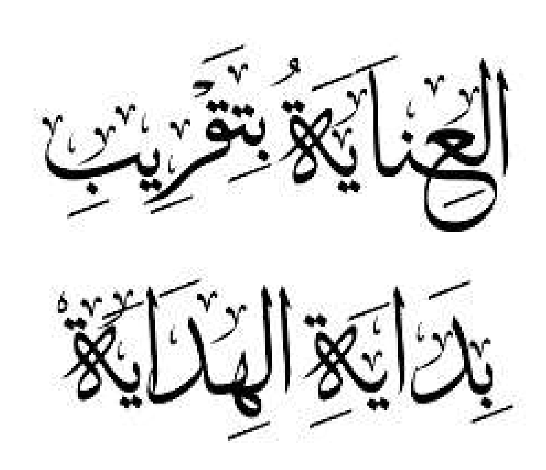

العناية بتقريب
بداية الهداية
تأليف العلامة
محمد بن أحمد عاموه


العناية بتقريب
بداية الهداية

الطبعة الأولى

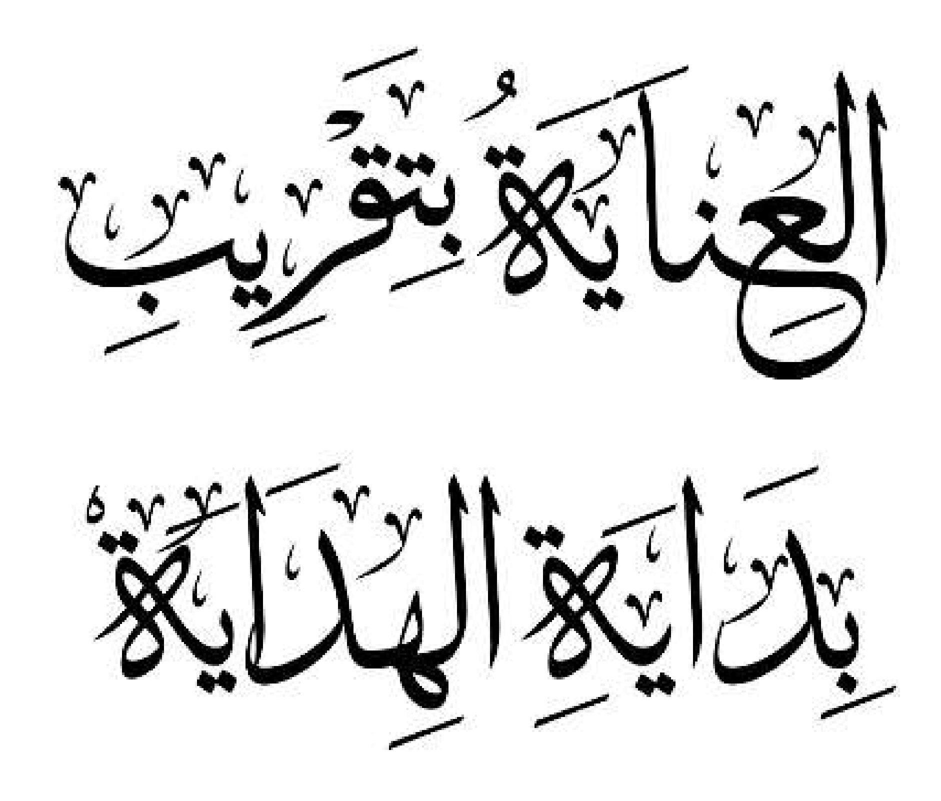
١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

دار أبي حنيفة
للنشر والتوزيع
اليمن - الحديدة

e-mail: daroabihanifah@gmail.com

يطلب من

السيد عمار / ٧٣٤٥٩٧٨٩٦
لؤي الحنفي / ٧٧٧ ٠٢٤٣ ٢٠

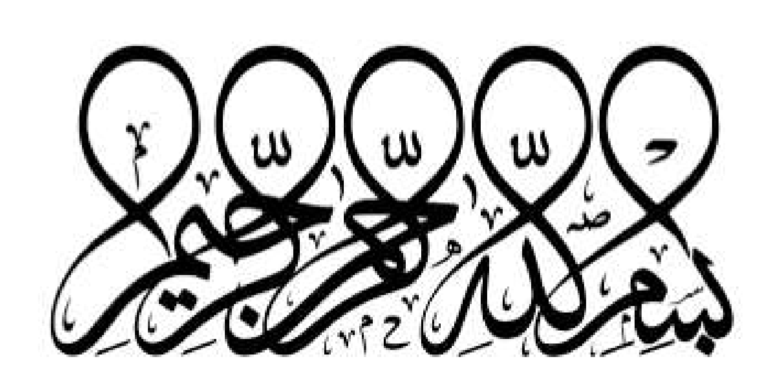


للشيخ العلامة

محمد بن أحمد عاموه

حفظه الله تعالى




بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد السادات وآله وصحبه القادات وبعد فقد مَنَّ الله عز وجل عليَّ **بشرف** خدمة كتاب بداية الهداية للإمام الرباني حجة الإسلام محمد بن محمد الغزاليّ رحمه الله عز وجل فجعلته على نمط السؤال والجواب وهذبته وزدت فيه بعض المسائل والأحكام وخرجت أحاديثه وحذفت ما عنه غنيٌّ والله أسأل وبجاه حبيبه أتوسل أن يرزقني الإخلاص وأن ينفع بهذه الرسالة التي سميتها (العناية) كما نفع بأصلها بداية الهداية وأن يكتب لها القبول فإن ربي أعظم مأمول وأكرم مسئول وهو حسبي وكفى ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

س١/ من هو مصنف كتاب بداية الهداية ؟

ج١/ مصنف بداية الهداية هو حجة الإسلام الغزَّالي رحمه الله.

س٢/ ماذا تعرف عن حجة الإسلام الغزَّالي ؟

ج٢/ هو حجة الإسلام جامع أشتات العلوم والمبرَّز في المنقول منها والمفهوم محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الإمام الجليل أبو حامد الغزَّالي ، ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة.

يحكى أن أباه كان فقيراً صالحاً لا يأكل إلا من كسب يده في عمل غزل الصوف ويطوف على المتفقهة ويجالسهم ويتوفَّر على خدمتهم ويُجِّد في الإحسان إليهم والنفقة بما يمكنه وأنه كان إذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل الله أن يرزقه ابناً ويجعله فقيهاً ويحضر مجالس الوعظ فإذا طاب وقته بكى وسأل الله أن يرزقه ابنا واعظاً فاستجاب الله دعوتيه فرزقه الله عز وجل محمداً وأحمد أما محمد فكان أفقه أقرانه وإمام أهل زمانه.

وأما أحمد فكان واعظاً تُرعَدُ فرائص الحاضرين في مجالس تذكيره أوصى والد الغزالي قبل مماته بولديه إلى صديق له متصوف من أهل الخير وقال له إنَّ لي لتأسفاً

عظيماً على تعلم الخط وأشتهي استدراك ما فاتني في ولديَّ هذين فعلمهما ولا عليك أن تنفذ في ذلك جميع ما أخلفه لهما.

فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما إلى أن فني ذلك النزر اليسير الذي كان خلفه لهما أبوهما ، وتعذر على الوصي الصالح القيام بقوتهما فقال لهما اعلما أني قد أنفقت عليكما ما كان لكما وأنا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لي فأواسيكما به وأصلح ما أرى لكما أن تلجا إلى مدرسة كأنكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما ففعلا ذلك وكان هو السبب في سعادتهما وعلو درجتهما.

وكان الغزّالي يحكي هذا ويقول طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله.

مشايخه كثيرون منهم:

١) الشيخ علي بن أحمد بن محمد الرَّاذكاني.

٢) الإمام أبو نصر الإسماعيلي.

٣) إمـام الحرمين الجويني وكان الغزّالي رحمه الله أكثر ملازمة له.

كان الغزّالي رضي الله عنه شديد الذكاء شديد النظر عجيب الفطرة مفرط الإدراك قوي الحافظة ، جبل علم مناظراً محجاجاً.

وكان الغزّالي رحمه الله قد وزع أوقاته على وظائف من ختم القرآن ومجالسة أرباب القلوب والتدريس لطلبة العلم وإدامة الصلاة والصيام وسائر العبادات إلى أن انتقل إلى رحمة الله ورضوانه طيب الثناء أعلى منزلة من نجم السماء لا يكرهه إلا حاسد أو زنديق ولا يسومه بسوء إلا حائد عن سواء الطريق ، وكانت وفاته رحمه الله بطوس يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة ٥٠٥ هـ رحمه الله.

س٣/ إلى كم قسم ينقسم الابتداء ؟

ج٣/ ينقسم الابتداء إلى قسمين هما:

١) ابتداء حقيقي ٢) ابتداء إضافي

س٤/ عرف كلاً من الابتدائين ؟

ج٤/ الابتداء الحقيقي هو ما تقدم أمام المقصود ولم يسبقه شيء ، والابتداء الإضافي هو ما تقدم أمام المقصود وسبقه شيء.

س٥/ بماذا ابتدأ المصنف كتابه ابتداء حقيقياً ؟

ج ٥/ ابتدأ المصنف كتابه ابتداءً حقيقياً بالبسملة.

س٦/ لماذا ابتدأ المصنف بالبسملة ؟

ج ٦/ ابتدأ المصنف كتابه بالبسملة لأمرين هما:

١) الاقتداء بكتاب الله عز وجل.

٢) الاتباع لهدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في افتتاح الرسائل والكتب.

س٧/ أذكر المعنى الحرفي للبسملة ؟

ج٧/ البسملة مشتملة على خمسة ألفاظ هي:

١) الباء ومعناها الاستعانة أو المصاحبة على وجه التبرك.

٢) الاسم وهو ما دل على مسمى واختلف في المشتق منه والبصريون على أنه مأخوذ من السمو وهو العلو.

٣) لفظ الجلالة وهو علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد.

٤) ٥) الرحمن الرحيم وهما صفتان مأخوذتان من الرحمة بمعنى الإحسان أو إرادته لكن الأول معناه المحسن بجلائل النعم أي أصولها كنعمة الوجود والإيمان والعافية

والعقل والسمع والبصر والثاني معناه المحسن بدقائق النعم أي فروعها كالجمال وكثرة المال وزيادة الإيمان ووفور العقل وحدة السمع وقوة البصر.

س٨/ للبسملة فضائل كثيرة اذكر بعضها ؟

ج٨/ نعم للبسملة فضائل كثيرة لذلك جعلها الله عز وجل مشروعة في الكثير من أعمال المرء اليومية بل جعلها حصناً منيعاً ينبغي للمسلم أن يتحصن به في الصباح والمساء قال رسول الله ﷺ (من قال حين يصبح ويمسي بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم لم يصبه بلاء) رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالا.

ومما يدل على فضل البسملة حديث أسامة في مسند أحمد حينما أراد النبي ﷺ أن يردفه خلفه فعثرت دابته فقال أسامة تعس الشيطان فنهاه النبي ﷺ عن قوله هذا لأن الشيطان يتعاظم وأمره أن يقول بسم الله لأنه لو قالها خنس الشيطان.

وهذا طلحة رضي الله عنه يرد السهام بيده عن وجه رسول الله ﷺ يوم أحد فلما بلغت السهام فوق العشر قال حِسٌّ فَشُلَّتْ يده فقال لـه رسول الله ﷺ أما أنك لو قلت بسم الله لرفعتك بها الملائكة ثم قال من أراد أن ينظر إلى شهيد من أهل الجنة يمشي على الأرض فلينظر لطلحة رضي الله عنه وكان الصحابة الكرام يأتون إلى طلحة يقبلون يده التي دفع بها السهام عن وجه رسول الله ﷺ.

س٩/ بمَ ابتدأ المصنف كتابه بدءً إضافياً ؟ ولماذا ؟

ج٩/ ابتدأ المصنف كتابه ابتداء إضافياً بالحمدلة لثلاثة أمور:

١ـ اقتداء بالكتاب العزيز.

٢ـ عملاً بقولـه ﷺ (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر) وفي رواية (أقطع) وفي أخرى (أجذم) والمعنى ناقص وقليل البركة رواه أبو داود وحسنه ابن الصلاح.

٣ـ تأدية بعض ما وجب لله من شكر نعمه التي من جملتها تأليف هذا الكتاب.

س١٠/ ماذا ذكر المصنف بعد حمد الله؟ ولماذا ؟

ج١٠/ ذكر المصنف بعد حمد الله عز وجل الصلاة على النبي ﷺ عملاً بقولـه تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦].

س١١/ لماذا أتى المصنف بكلمة أما بعد ؟ وما معناها ؟

ج١١/ أتى بها المصنف اتباعاً لهدي النبي ﷺ في الإتيان بها في الخطب ومعناها مهما يكن من شيء بعد البسملة والحمدلة والصلاة على النبي ﷺ حقه أن يذكر لطالب العلم هو أن تعلم يا طالب العلم الحريص على اقتباس أنواره بصدق الرغبة وفرط التعطش ... الخ ما ذكره الغزالي في كتابه.

س١٢/ لطلاب العلم مقاصد متباينة فمن الناجي ومن الهالك ؟

ج١٢/ الناجي من كان قصده ونيته فيما بينه وبين الله تعالى في طلب العلم الهداية بتحصيله وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال وإحياء الدّين وإبقاء الإسلام بالعلم والدار الآخرة ورضا الله تعالى والهالك من طلب العلم للمباهاة والمنافسة الدنيوية والتقدم على الأقران واستمالـة وجوه الناس وجمع حطام الدنيا فمن طلب العلم لهذا أهلك نفسه وباع آخرته بدنياه فصفقته خاسرة وتجارته بائرة ومعلمه معين لـه على الشر وحال معلمه في تعليمه كحال من يبيع سيفاً لقاطع طريق.

س١٣/ حدثنا عن بعض ما ورد عن النبي ﷺ في مدح من طلب العلم لله وذم من طلبه لغير ذلك ؟

ج١٣/ أما ما ورد في مدح طالب العلم الذي قصد بعلمه وجه الله فكثير لا يمكن حصره من ذلك:

١ـ قوله ﷺ (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدّين) متفق عليه.

٢ـ قوله ﷺ (لأبي ذر ولأن تغدو فتعلم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل به خير لك من أن تصلي ألف ركعة) رواه ابن ماجه بإسناد حسن.

٣ـ قوله ﷺ (ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه إلى هدىً أو يرده عن ردىً وما استقام دينه حتى يستقيم عمله) رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن.

أما ما ورد في ذم من طلب العلم لغير وجه الله عز وجل فكثير كذلك منه:

١ـ قوله ﷺ (من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها) رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه.

٢ـ قوله ﷺ (لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا تماروا به السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار) رواه ابن ماجه وابن حبان وإسناده حسن.

٣ـ قوله ﷺ (من تعلم علماً لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار) رواه الترمذي ورجاله ثقات.

س١٤/ ما ثمرة العلم ؟

ج١٤/ ثمرة العلم الهداية.

س١٥/ما هي الهداية ؟

ج١٥/ اعلم أن الهداية التي هي ثمرة العلم لها بداية ونهاية وظاهر وباطن ولا وصول إلى نهاياتها إلا بعد إحكام بدايتها ولا عثور على باطنها إلا بعد الوقوف على ظاهرها.

س١٦/ما بداية الهداية ؟

ج١٦/ بداية الهداية ظاهرة التقوى ونهايتها باطنة التقوى فلا هداية إلا بالتقوى ولا عاقبة إلا للمتقين والتقوى عبارة عن امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه فهما قسمان:

١ـ امتثال للأوامر ٢ـ اجتناب للنواهي.

س١٧/الناس في طلب العلم على ثلاثة أحوال اذكرها ؟

ج١٧/ ١ـ رجل طلب العلم ليتخذه زاده إلى الآخرة ولم يقصد به إلا وجه الله تعالى فهذا من الفائزين.

٢ـ رجل طلب العلم ليستعين به على حياته العاجلة وينال به العز والجاه والمال وهو عالم بذلك مستشعر في قلبه ركاكة حاله وخسة مقصده فهذا من المخاطرين فإن عاجله أجله قبل التوبة خيف عليه من سوء الخاتمة وبقي أمره إلى الله إن شاء غفر لـه وإن شاء عذبه وإن وفق للتوبة قبل موته وعمل وتدارك ما قصر فيه التحق بالفائزين.

٣ـ رجل طلب العلم للتكاثر بالمال وكثرة الأتباع فهو يسخر علمه وبيانه لجلب الدنيا وفتنة الخلق ويحسب في نفسه أنه عالم وهو من الهالكين فلا ينفع نصحه الناس بلسانه ودعوتهم للمنكر بحاله إذ أن لسان الحال أبلغ من لسان المقال وهذا أخطر من الدجال لأنه يضل الناس عن الصراط المستقيم.

س١٨/ فمن أي الثلاثة الأحوال تريد أن تكون ؟

ج١٨/ لا شك أن المؤمن يحب أن يكون من الفريق الأول لنجاتهم وفوزهم.

س١٩/ اشرح لي قسمي التقوى ؟

ج١٩/ قبل أن أشرح لك قسمي التقوىٰ اختبر نفسك هل هي مصغية لسماع النصح وقبول الإرشاد أم لا ؟ فإن كانت قابلة فاحمد الله عز وجل وإن لا فاحذر مكايد الشيطان ومداخله والله أسال أن تكون نفسك مستعدة لقبول النصح وسماع الإرشاد وقد قدمت لك أن التقوىٰ علىٰ قسمين قسم امتثال الأوامر ويكون بالطاعة في عملها وقسم اجتناب النواهي ويكون بحذرها والبعد عنها.

س٢٠/ إشرح القسم الأول ؟

ج٢٠/ القسم الأول هو الطاعات اعلم أن أوامر الله تعالىٰ فرائض ونوافل فالفرض رأس المال وأصل التجارة وبه تحصل النجاة من المهالك.

والنفل هو الربح وبه الفوز بالدرجات يدل علىٰ هذا قول ﷺ قال الله تعالىٰ (من عادىٰ لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبُ إليَّ مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتىٰ أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه) رواه البخاري.

والحاصل أن من اجتهد بالتقرب إلىٰ الله تعالىٰ بالفرائض ثم بالنوافل قربه الله تعالىٰ إليه ورقاه من درجة الإيمان إلىٰ درجة الإحسان فيصير يعبد الله تعالىٰ علىٰ الحضور والشوق إليه تعالىٰ حتىٰ يصير مشاهداً لـه تعالىٰ بعين البصيرة فكأنه يراه تعالىٰ فحينئذ

يمتلئ قلبه بمعرفة الله ومحبته عز وجل ثم لا تزال محبة العبد لله تتزايد حتى لا يبقى في قلبه غيرها فلا تستطيع جوارحه أن تنبعث إلا بموافقة ما في قلبه وهذا هو الذي يقال فيه لم يبق في قلبه إلا الله أي معرفته ومحبته وذكره سبحانه وتعالى.

س٢١/كيف أصِلُ إلى هذه الدرجة العالية ؟

ج٢١/ لن تصل أيها السالك للدرجة العالية إلى مقام الإحسان الذي هو حقيقة القيام بأوامر الله تعالى إلا بمراقبة قلبك وجوارحك في جميع لحظاتك بعينك وأنفاسك من حين تصبح إلى حين تمسي.

س٢٢/كيف أعمل إن أردت المراقبة ؟

ج٢٢/ إذا أردت المراقبة فاعلم أن الله تعالى عالم بما في ضميرك مطلع على ما في قلبك ناظر على ظاهرك وباطنك ومحيط سبحانه وتعالى بعلم تام لائق بجلاله بجميع لحظاتك وخطراتك في بالك وخطوتك برجليك وسائر سكناتك في المعاصي والطاعات وحركاتك في ذلك وأنك في مخالطتك مع الناس وخلواتك بنفسك متردد وحاضر بين يديه تعالى فلا يسكن في الملك والملكوت ساكن ولا يتحرك في ذلك متحرك إلا وجبار السموات والأرض مطلع عليها عالم بها لكونه سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ويعلم السر وأخفى.

إذا علمت هذا وتيقنته فتأدب أيها المسكين ظاهراً وباطناً بالجوارح والقلب بمحاسن الأخلاق وبمخالفة مرادات النفس المنهي عنها من حب الدنيا والرياسة ونحو ذلك تأدب بكل هذا بين يدي الله تعالى تأدب العبد والخادم الذليل المذنب في حضرة الملك الجبار القهار.

واجتهد أن لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك.

س٢٣/ فما السبيل للوصول إلى هذا ؟

ج٢٣/ السبيل للوصول إلى ذلك هو أن تجتهد في توزيع أوقاتك وترتيب أورادك من صباحك إلى مساءك فلا تترك لحظة من عمرك إلا ولها وظيفة مرضية عند الله تعالى.

س٢٤/ هل من ذكر أستعين به على مراقبة الله عز وجل ؟

ج٢٤/ ذكر كثير من العلماء أن من داوم على هذا الذكر وهو (الله شاهدي ... الله حاضري ... الله مطلع عليّ) أعانه الله تعالى على المراقبة المذكورة.

س٢٥/ أذكر لي أوامر الله تعالى المطلوبة منيّ من حين أستيقظ إلى وقت رجوعي إلى فراشي للنوم ؟

ج٢٥/ نعم ها أنا ذاكر لك ذلك في أسهل عبارة وأوضح إشارة فاصغ بمسامع قلبك لما يملى عليك إذا استيقظت من النوم فاجتهد أن تستيقظ قبل طلوع الفجر وليكن أول ما يجري على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى فقل عند ذلك الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزة والقدرة لله رب العالمين أصبحنا على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ، اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور ، اللهم إنا نسألك أن تبعثنا في هذا اليوم إلى كل خير ونعوذ بك أن نجترح فيه سوءاً أو نجره إلى مسلم أو يجره أحد إلينا نسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما فيه.

ثم البس ثيابك وانوِ بذلك امتثال أوامر الله تعالى في ستر عورتك ، واحذر أن يكون قصدك من لباسك مراءاة الخلق فتخسر.

فإذا قصدت بيت الماء لقضاء الحاجة فراعي الأحكام والآداب الشرعية في ذلك.

س٢٦/ ما هي الأحكام والآداب الشرعية المطلوبة مني في ذلك ؟

ج٢٦/ الأحكام والآداب في ذلك هي:

قدم عند الدخول رجلك اليسرى وقل بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث واحرص على أن تبتعد عن عيون الناس وأن لا تصحب شيئاً عليه اسم الله تعالى أو اسم رسول الله ﷺ أو اسماً معظماً كأسماء الأنبياء والملائكة وغطِّ رأسك والبس نعلك وأعدّ ما تستنجي به من حجر أو ماء ولا تكشف عورتك قبل الانتهاء إلى موضع الجلوس ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها في الصحراء إلا إذا جعلت ساتراً بينك وبينها طوله ثلثي ذراع ولا تبتعد عنه أكثر من ثلاثة أذرع ولا تقصد استقبال الشمس والقمر ولا تقض حاجتك في متحدث الناس أو الماء الراكد أو تحت الشجر المثمر أو في جحر واتقِ الأرض الصلبة ومهب الريح حتى لا تصاب برشاش البول فإن عامة عذاب القبر منه كما جاء عن النبي ﷺ ، واستبرئ من بولك واتكئ في جلوسك على الرجل اليسرى ولا تبل قائماً إلا لضرورة واجمع بين الماء والحجر في الاستنجاء فإن أردت الاقتصار على أحدهما فالماء أفضل ولا تستنجِ بالماء في موضع قضاء الحاجة وإن اقتصرت على الحجر فحافظ على شروط الاستنجاء به فلا بد من ثلاثة مسحات وإنقاء المحل وعدم الانتقال للنجاسة وعدم مجاوزة الصفحة والحشفة وأن لا يطرأ عليه آخر وأن لا يصيبه ماء وأن لا يجف النجس وأن تكون الأحجار طاهرة والمراد بالحجر هنا كل جامد قالع طاهر غير محترم.

فإن لم يحصل الإنقاء بثلاث مسحات فتتم وجوباً إلى الإنقاء فإن حصل الإنقاء بوتر فلا تزد وإلا زد ندباً لحصول الإيتار.

ولا تستنجِ باليد اليمنى ، واخرج برجلك اليمنى وقل غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأبقى فيَّ ما ينفعني ، اللهم طهر قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش وادلك يدك بالأرض أو خذ صابونا ثم اغسلها.

س٢٧/إذا فرغت من الاستنجاء فماذا أعمل ؟

ج٢٧/ احرص على الطهارة وارغب في رفع حدثك.

س٢٨/ما الحدث ؟

ج٢٨/ الأحداث اثنان أصغر وهو ما أوجب الوضوء وأكبر وهو ما أوجب الغسل.

س٢٩/بمَ أرفع هذه الأحداث ؟

ج٢٩/ الأصغر يرتفع بالوضوء والأكبر بالاغتسال فإن لم تجد الماء الرافع لهما فعليك بالتيمم.

س٣٠/علمني هذه الطهارات ؟

ج٣٠/ أما الوضوء فله فروض ستة: ١ـ النية ٢ـ غسل الوجه ٣ـ غسل اليدين مع المرفقين ٤ـ مسح شيء من الرأس ٥ـ غسل الرجلين مع الكعبين ٦ـ الترتيب وما عداها من الأعمال سنة.

وصفة الوضوء أن تبدأ بالسواك ناوياً به السنة فإن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب مسخطة للشيطان ثم اجلس للوضوء مستقبل القبلة على موضع مرتفع حتى لا يعود عليك رشاش الماء المستعمل وقل بسم الله الرحمن الرحيم واغسل يديك ثلاثاً قبل إدخالها الإناء ناوياً رفع الحدث أو استباحة الصلاة أو استباحة متوقف على الطهارة واحرص على أن لا تعزب نيتك قبل غسل الوجه واحرص على استصحاب النية حكماً

إلى تمام وضوؤك ثم تمضمض واستنشق ثلاثاً بثلاث غرفات تجمع في كل غرفة بين المضمضة والاستنشاق واستنثر بيسارك ثم اغسل وجهك ثلاثاً واحرص على الاستيعاب وإيصال الماء إلى منابت الشعر إلا اللحية الكثيفة فيكفيك غسل ظاهرها ويسن تخليل باطنها بكف ماء من أسفلها . ثم اغسل يديك مع مرفقيك.

ثم امسح شيئاً من رأسك والأكمل استيعاب الرأس بالمسح ثلاثاً تقبل بيديك عليه ثم تردها إن كان الشعر ينقلب وإلا فاقتصر على الإقبال دون الرد إلى الأمام ثم امسح أذنيك ظاهرهما وباطنهما ولا يسن مسح الرقبة ثم اغسل رجليك اليمنى ثم اليسرى مع الكعبين ويسن لك تخليل أصابعها بخنصر اليسرى بادئاً باليمنى من أسفلها إلى خنصر اليسرى.

واحرص على المأثور بعد الوضوء وهو قول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه وأشهد أن محمداً عبده ورسولـه اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.
واعلم أن الدعاء أثناء الوضوء مشروع ولكن لا يتعين له دعاء بخصوصه.

واحذر في وضوئك لطم الوجه أو الرأس بالماء لطماً والكلام أثناء الوضوء ولا تزد في المغسول على ثلاث غسلات مستوعبات ولا تسرف في الماء واحذر وسوسة شيطان الموسوسين المسمى ولهان واجتنب الوضوء من الماء المشمس واحرص على أن يكون وضوؤك مصحوباً بذكر الله ليكون وضوؤك طهارة لجميع بدنك.

س٣١/ هذا الوضوء فما الاغتسال ؟

ج٣١/ الاغتسال إن وجد موجبه من إنزال مني أو إيلاج حشفة في فرج أو انقطاع حيض ونفاس أو ولادة أو موت يكون واجباً عند إرادة مباشرة عبادة متوقفة عليه فخذ ماء إلى مغتسلك وابدأ بغسل يديك قبل إدخالها الإناء ثم أزل ما على يديك من قذر وتوضأ كما تقدم شرحه وأخّر غسل قدميك إن اغتسلت بمكان يجتمع فيه الماء وإلا فلا تؤخر غسلها ثم أفض الماء على رأسك ثم على شقك الأيمن إقبالاً وإدباراً ثم الأيسر إقبالاً وإدباراً وأتِ بكل هذا مع استحضارك لنية رفع الحدث الأكبر أو استباحة الصلاة ونحوها فالنية فرض في الغسل وما غسل قبلها لزم إعادته وفرض الغسل الآخر تعميم البدن بالماء فيلزمك تعهد بدنك وإيصال الماء إلى منابت الشعور كلها والمعاطف وتحت قلفة الأقلف.

وإزالة النجاسة ليست بفرض ولكنها شرط ثم إن كانت النجاسة عينية فلا بد من غسلتين غسلة لإزالة النجاسة والأخرى لرفع الحدث وإن كانت حكمية فتكفي غسلة واحدة لها، فإذا أكملت غسلك فأتِ بالذكر المأثور المتقدم ذكره بعد الوضوء.

س٣٢/ هذا الاغتسال فما التيمم ؟

ج٣٢/ اعلم يا أخي أن الأصل في رفع الأحداث هو الماء فإن عجزت عن استعماله لعدم وجوده بعد الطلب أو لعذر شرعي كالمرض المبيح للتيمم أو حسي كالحبس بغير حق أو خوف سبع أو وجد الماء ولكنك تحتاجه لعطشك أو عطش حيوان محترم أو كان الماء ملكاً لغيرك وأبى بيعه إلا بزيادة على ثمن المثل فهنا تصبر حتى يدخل وقت الصلاة فتقصد تراباً طاهراً لـه غبار وهو الصعيد الطيب فاضرب عليه بضربتين ضربة للوجه

كله مرة واحدة وأخرىٰ لليدين مع المرفقين وأحضر النية عند نقل التراب واصحبها إلىٰ مسح الوجه ثم أبقها حكماً إلىٰ تمام التيمم فإن لم تستوعب بالضربتين زد حتىٰ تستوعب واحرص علىٰ نزع خاتمك في الضربة الثانية ليصل التراب إلىٰ ما تحت خاتمك ورتب بين المسحتين، والنية هنا نية استباحة ليس إلا ولا يستباح الفرض إلا بنيته.

ولا تصل بالتيمم إلا فرضاً واحداً وما شئت من النوافل فإن أردت فرضاً آخر فتيمم تيمماً آخر والتيمم من الحدث الأصغر والأكبر كيفيته واحدة هي التي ذكرناها أعلاه ضربة تمسح بها وجهك وأخرىٰ ليديك فإذا فرغت من التيمم فأْتِ بالمأثور من الذكر وهو ما تقدم ذكره بعد الوضوء.

س٣٣/ كيف يعمل صاحب الجبيرة ؟

ج٣٣/ هذا يتوضأ إلىٰ أن يأتي إلىٰ موضع الجبيرة فيمسح عليها ويتيمم عنها ثم يكمل وضوءه ويصلي.

س٣٤/ هل تلزمه الإعادة أم لا ؟

ج٣٤/ إن كانت الجبيرة في غير موطن التيمم ووضعها علىٰ طهر ولم يجاوز قدر الاستمساك لا إعادة وإلا أعاد.

س٣٥/ فإذا فرغتُ من الطهارة فماذا أعمل ؟

ج٣٥/ إن كان الفجر لم يطلع فاحرص علىٰ صلاة ركعتين ثم الزم الاستغفار والضراعة إلىٰ طلوع الفجر فإن السحر ساعة تجلي الخالق سبحانه وتعالىٰ لخلقه فإن أذن للفجر فأجب المؤذن ثم اركع سنة الفجر وهي ركعتان خفيفتان الأفضل أن تقرأ فيهما الكافرون والإخلاص ثم اخرج للمسجد هذا هدي رسول الله ﷺ وإن أكملت

طهارتك بعد الأذان فاركع سنة الفجر وهي سنة مؤكدة وقد جاء أنها خير من الدنيا وما فيها ثم اخرج للمسجد وتوجه إليه على هينة وسكينة ولا تعجل وقل اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق الراغبين إليك وبحق مخرجي هذا إليك فإني لم أخرج أشِراً ولا بطراً ولا رياء ولا سمعة بل خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك أن تعيذني من النار وأن تدخلني الجنة ، اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي لساني نوراً واجعل في سمعي نوراً واجعل في بصري نوراً واجعل من خلفي نوراً ومن أمامي نوراً واجعل من فوقي نوراً ومن تحتي نوراً واعطني نورا ، واحرص على أن تكون رغبتك في الجماعة عالية فإنها تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة وخاصة الفجر فمن صلاها في جماعة كان في ذمة الله حتى يمسي والجماعة فرض كفاية على المذهب في غير الجمعة فإنها فيها شرط صحة فلا يتهاون عنها إلا مخذول فلا تفوت الربح في تجارتك مع الله فإن ثمرة العلم العمل.

س٣٦/ ماذا أعمل عند الوصول للمسجد ؟

ج٣٦/ إذا وصلت للمسجد ووقفت عند بابه فانزع نعلك اليسرى أولاً ثم انزع نعل رجلك اليمنى ثم قدم رجلك اليمنى وقل عند إرادة الدخول أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم الحمد لله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ثم قل بسم الله ثم ادخل وإذا خرجت فقدم رجلك اليسرى وقل ما تقدم إلا أنك تقول وافتح لي أبواب فضلك.

س٣٧/ ما أول أعمالي بعد دخول المسجد ؟

ج٣٧/ أول أعمالك أن لا تجلس حتى تصلي ركعتي التحية فإن لم تكن صليت في بيتك ركعتي الفجر فيجزئك أداؤهما عن التحية فإذا لم تكن متوضئاً فابدأ بالطهارة ولكن قل بعد دخولك الباقيات الصالحات (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر).

س٣٨/ ماذا أعمل بعد الركعتين ؟

ج٣٨/ انو الاعتكاف واشتغل بالدعاء أو الذكر أو الفكر أو قراءة القرآن إلى الأذان إن دخلت قبل الوقت أو الإقامة إن دخلت بعد الوقت ، فإذا سمعت المؤذن فقل مثل ما يقول إلا في الحيعلة فقل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وفي التثويب في الفجر صدقت وبررت ثم بعد الأذان صل على النبي ﷺ وسل لـه الوسيلة ثم اشتغل بالدعاء فإنه لا يرد بين الأذان والإقامة وإذا سمعت الإقامة فقل مثل ما يقول إلا في قد قامت الصلاة فقل أقامها الله وأدامها وجعلني من صالحي أهلها واحرص على الصف الأول وتكبيرة الإحرام.

س٣٩/ ماذا أعمل لو أذن وأنا أصلي ؟

ج٣٩/ أتمم صلاتك ولا تجبه فإن الجواب حينئذ مكروه ثم بعد فراغك من الصلاة تدارك الجواب على ترتيب الأذان.

س٤٠/ بم اشتغل عند دخول الإمام في الصلاة ؟

ج٤٠/ لا تشتغل إلا بالاقتداء به.

س٤١/ كيف أصلي ؟

ج٤١/ سيأتي بيان ذلك في كيفية الصلاة وآدابها.

س٤٢/ ماذا أقول عند الفراغ من الصلاة ؟

ج٤٢/ استغفر الله ثلاثاً ثم قل اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام ، ثم سبح ثلاثاً وثلاثين واحمد ثلاثاً وثلاثين وكبر ثلاثاً وثلاثين وقل تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك ولـه الحمد وهو على كل شيء قدير ويستحب أن تقول لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه لـه النعمة ولـه الفضل ولـه الثناء الحسن لا إله إلا الله مخلصين لـه الدين ولو كره الكافرون، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد ويمسح جبهته بيمينه ويقول أشهد أن لا إله إلا الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أذهب عني الهم والحزن.

ويستحب أن يقول حين ينصرف من صلاتي الصبح والمغرب استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثاً ، اللهم أجرني من النار سبعاً لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك ولـه الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير عشراً ويستحب أن يقرأ بعد كل فريضة آية الكرسي وقل هو الله أحد والمعوذتين.

س٤٣/ ماذا أعمل بعد ذلك ؟

ج٤٣/ احرص على أن يكون وقتك من بعد الصلاة إلى طلوع الشمس موزع على أربع وظائف هي:

١ـ وظيفة في الدعوات وعليك بجوامع دعاء رسول الله ﷺ.

٢ـ وظيفة في الأذكار والتسبيحات وكررها في سُبْحَةٍ لينضبط العدد وليكن من أذكارك وتسبيحك عشر كلمات:

١) لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له له الملك ولـه الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

٢) لا إله إلا الله الملك الحق المبين.

٣) لا إله إلا الله الواحد القهار رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز الغفار.

٤) سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٥) سبوح قدوس رب الملائكة والروح.

٦) سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

٧) أستغفر الله العلي العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأسأله التوبة والمغفرة.

٨) اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

٩) اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وصحبه وسلم.

١٠) بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم.

تقول كل واحدة مائة أو عشر على الأقـل ليصبح المجموع مائة.

٣ـ وظيفة في قراءة القرآن واحرص على قراءة جزء كل يوم حتى يتسنى لـك الختم في شهر.

٤ـ وظيفة في التفكر فتفكر في ذنوبك وخطاياك وتقصيرك في عبادة مولاك وتعرضك لعقابه الأليم وسخطه العظيم ورتب بفكرك أورادك في جميع يومك وأعمالك لتكون طول اليوم في طاعة ولتتدارك ما ذهب من عمرك في غير نفع واعزم على أن لا تشغل في

نهارك إلا بطاعة الله ورتب الطاعات التي تعزم القيام بها في يومك ، وتفكر في قرب أجلك وحلول الموت لينقطع الأمل ويزول الاغترار ويحسن الإقبال على الله واليوم الآخر ، وانوِ الخير لجميع المسلمين واحرص على أن لا تخرج من المسجد إلا بعد طلوع الشمس ولا تتكلم قبل طلوع الشمس ليعظم أجرك.

س٤٤/ ماذا أعمل لو رأيت أثناء اعتكافي بالمسجد من يبيع ويشتري أو ينشد ضالة ؟

ج٤٤/ قل للبائع لا أربح الله تجارتك ولمنشد الضالة لا ردها الله عليك بهذا وردت السنة.

س٤٥/ ما آداب ما بين طلوع الشمس إلى الزوال ؟

ج٤٥/ إذا طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح فصل ركعتين بنية الضحى بناء على أن ركعتي الإشراق هي ضحى وهو المعتمد ، فإذا أضحى النهار فاحرص على صلاة الضحى أربعاً أو ستاً أو ثمانياً وهي أفضلها وأكثرها على المعتمد والأكمل مثنى مثنى أي سلم من كل ركعتين والأفضل أن تقرأ فيها بعد الفاتحة في الأولى والشمس وضحاها وفي الثانية الضحى اختار السيوطي وابن حجر، واختار الرملي قراءة الكافرون والإخلاص افعل ذلك في كل ركعتين منها.

س٤٦/ أذكر لي بعض ما ورد في فضل صلاة الضحى ؟

ج٤٦/ عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إن الله عز وجل يقول (يا ابن آدم اكفني أول النهار بأربع ركعات أكفك بهن آخر يومك) رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحدهما رجال الصحيح.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (لا يحافظ على صلاة الضحى إلا أواب قال وهي صلاة الأوابين) رواه الطبراني وابن خزيمة.

قال ﷺ (من خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إياه فأجره كأجر المعتمر)
أخرجه أبو داود من حديث أبي أمامه.

س٤٧/ ماذا أعمل بعد صلاة الضحى ؟

ج٤٧/ ما فضل من وقتك بعد الضحى فلك فيه أربع حالات:

الحالة الأولى/ وهي الأفضل أن تصرفه في طلب العلم النافع.

الحالة الثانية/ إن لم تقدر على تحصيل العلم النافع فاشتغل بوظائف العبادات من الذكر والتسبيح والقراءة والصلاة فذلك من درجات العابدين وسير الصالحين وتكون بذلك من الفائزين.

الحالة الثالثة/ أن تشتغل بما يعود نفعه وخيره للمسلمين كخدمة العلماء العاملين والسعي في إطعام الفقراء والمساكين وعيادة المرضى وتشييع الجنائز ونحو ذلك.

الحالة الرابعة/ أن لا تقدر على شيء مما سبق فاحرص على الاشتغال بحاجاتك اكتساباً على نفسك ومن لزمتك نفقته وقد سلم المسلمون من لسانك ويدك وسلم لك دينك إذا لم ترتكب معصية فتنال بذلك درجة أصحاب اليمين فهذا أقل الدرجات في مقامات الدين وما بعد هذا فهو من مراتع الشياطين وذلك بأن تشتغل والعياذ بالله تعالى بما يهدم دينك أو تؤذي عبداً من عباد الله تعالى فهذه رتبة الهالكين فإياك أن تكون في هذه الطبقة.

س٤٨/ ما العلم النافع الذي ذكرته لي في الحالة الأولى ؟

ج٤٨/ العلم النافع هو ما يزيد في خوفك من الله تعالى ويزيد في بصيرتك بعيوب نفسك ويزيد في معرفتك بعبادة ربك ويقلل من رغبتك في الدنيا ويزيد في رغبتك في الآخرة.

وبعد أخذك للعلم الذي يقربك من الله ويدخلك في رضوانه فاعمل به ثم علمه وادعُ إليه وإن بقي لك وقت بعد هذا فاشتغل بعلم الفقه واعرف صحيح العبادة من فاسدها فدراسة الفقه مطلوبة وابتغِ بذلك وجه الله واحرص على تصحيح النية فإنما الأعمال بالنيات.

س٤٩/العبد في حق دينه على ثلاث درجات ما هي ؟

ج٤٩/ هي:

١) إما سالم وهو المقتصر على أداء الفرائض وترك المعاصي.

٢) وإما رابح وهو المتطوع بالقربات والنوافل.

٣) وإما خاسر وهو المقصر عن اللوازم فإن لم تقدر أن تكون رابحاً فلا أقل من أن تكون سالماً واحذر أن تكون من الهالكين.

س٥٠/العبد في حق سائر العباد له ثلاث درجات بينها لي ؟

ج٥٠/ ها أنا أبينها لك:

الأولى: أن يُنزِّل في حقهم منزلة الكرام البررة من الملائكة وهو أن يسعى في أغراضهم رفقاً بهم وإدخالاً للسرور على قلوبهم.

الثانية: أن يُنزِّلَ في حقهم منزلة البهائم والجمادات فلا ينالهم خيره ولكن يكف عنهم شره.

الثالثة: أن يُنَزِّلَ في حقهم منزلة العقارب والحيات والسباع الضاريات لا يرجى خيره ويتقى شره فإن لم تقدر أن تلتحق بأفق الملائكة فاحذر أن تَنزِل عن درجة البهائم والجمادات إلى مراتب العقارب والحيات فإن رضيت لنفسك النزول من أعلى عليين فلا ترض لها بالهوي إلى أسفل سافلين فلعلك تنجو كفافاً لا لك ولا عليك.

س٥١/ ما الخلاصة النافعة لي ؟

ج٥١/ الخلاصة النافعة لك أن تشغل بياض نهارك بما ينفعك في آخرتك وما تستعين به على عيشك من أمر الدنيا فإن عجزت عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم فالعزلة أولى لك ففيها النجاة فإن كانت الوساوس تعتريك في العزلة ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات فعليك بالنوم فهو أحسن أحوالك وأحوالنا إذا عجزنا عن الغنيمة ورضينا بالسلامة إذ النوم أخو الموت وبه تتعطل الحياة وتلتحق بالجمادات.

س٥٢/ هل ينبغي لي الاستعداد لكل الصلوات ؟

ج٥٢/ نعم ينبغي لك التهيؤ لكل الصلوات.

س٥٣/ كيف أستعدُّ لصلاة الظهر ؟

ج٥٣/ استعد لصلاة الظهر قبل الزوال فقدِّم القيلولة (أي النوم في نصف النهار) وهي سنة في غير يوم الجمعة[1] إن كان لك قيام في الليل أو سهر في الخير فإن في القيلولة معونة على قيام الليل كما أن في السحور معونة على صيام النهار قال رسول الله ﷺ (استعينوا بالقيلولة على قيام الليل وبالسحور على صيام النهار وبالتمر والزبيب على برد الشتاء) رواه أبو داود.

واعلم أن القيلولة بالنهار من غير قيام بالليل كالتسحر من غير صيام بالنهار فإذا قِلت (بكسر القاف) فاحرص أن تستيقظ قبل الزوال بزمن كاف للاستعداد للصلاة بحيث تتوضأ وتحضر المسجد قبل دخول الوقت فإن ذلك من فضائل الأعمال

---

(١) إذ القيلولة يوم الجمعة بعد الصلاة.

فتصلي تحية المسجد وتنتظر الأذان فإذا أذن أجبه كما تقدم ثم صلِ أربع ركعات مثنى مثنى ولك أن تجمعها بسلام واحد والمؤكد من هذه الأربع ركعتان على المعتمد ثم صل الفرض مع الإمام بجماعة ثم صل بعد الفرض ركعتين فهما من الرواتب المؤكدة ويا حبذا لو تصلي أربعاً لقوله ﷺ (من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله على النار) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أم حبيبة رضي الله عنها.

س٥٤/ بماذا أشتغل بعد هذا إلى العصر ؟

ج٥٤/ لا تشتغل إلى العصر إلا بتعلم علم إما بالحضور عند المعلم أو بمطالعة كتاب أو اشتغل بإعانة مسلم فالله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه أو اشتغل بقراءة قرآن أو سعي في طلب الرزق لتستعين به على دينك أو فنون الخير ووجوه البر ثم تهيأ لصلاة العصر قبل دخول وقتها على الوجه المتقدم شرحه في الظهر فإذا أذن فأجبه ثم صل أربع ركعات قبل العصر لقوله ﷺ (رحم الله امرءاً صلى قبل العصر أربعاً) رواه الترمذي.

والأفضل فيها مثنى مثنى وليست من الرواتب ولكن لا تحرم نفسك دعاء النبي ﷺ فإنه مستجاب لا محالة.

س٥٥/ بماذا أشتغل بعد العصر إلى المغرب ؟

ج٥٥/ اشتغل بعد العصر بمثل ما سبق قبله فإذا اصفرّت الشمس فاحرص على العود إلى المسجد واشتغل بالتسبيح والاستغفار فإن فضل هذا الوقت كفضل ما قبل الطلوع بدليل قوله تعالى ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه:١٣٠].

Scanned by CamScanner

واحرص أن تغرب عليك الشمس وأنت في الاستغفار فإذا سمعت الأذان فأجبه وقل (اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك اغفر لي) روى أبو داود والترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت علمني رسول الله ﷺ أن أقول عند أذان المغرب (اللهم هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك اغفر لي) ثم صلِ الفرض بعد جواب المؤذن . وصلاة ركعتين خفيفتين قبل المغرب سنة غير مؤكدة كما صححه النووي رحمه الله وصلِ بعد الفرض راتبة المغرب ركعتان فهي مؤكدة.

س٥٦/بماذا أشتغل إلى العشاء ؟

ج٥٦/ إن أمكنك أن تنوي الاعتكاف إلى العشاء لتحيي ما بين العشائين بالصلاة فافعل فقد ورد في فضل هذا شيء كثير فاحرص على صلاة الأوابين وهي ست ركعات بعد المغرب وصح عن النبي ﷺ (صلاة عشرين ركعة ما بين العشاءين) وهي ناشئة الليل المذكورة في قول تعالى ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ ﴾ [المزمل].

فإذا دخل وقت العشاء فصلِ ركعتين وإن شئت أربع ركعات إحياء لما بين الأذانين فقد صح عنه ﷺ (بين كل أذانين صلاة) وصح عنه ﷺ (أن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة).

ثم صل الفرض وصلِ الراتبة بعدها ركعتين وهما مؤكدتان بخلاف التي قبل العشاء فهي مندوبتان ثم صلِ من الليل ما شئت.

واحرص على الوتر وهو ثلاث ركعات يجوز فيها الوصل والفصل ، والفصل أفضل وكان رسول ﷺ (يقرأ بعد الفاتحة في الأولى سورة الأعلى وفي الثانية الكافرون

وفي الثالثة الإخلاص وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس) فإن كنت عازماً على قيام الليل واثقاً بالانتباه فأخر الوتر وإلا فعجله ثم اشتغل بالخير والبر من علم ومسامرة ضيف واحذر اللهو واللعب لتكون خاتمة أعمالك مرضية لأن الأعمال بالخواتيم.

س٥٧/ ماذا أعمل بعد هذا ؟

ج٥٧/ إذا أردت النوم بعد هذا فابسط فراشك مستقبل القبلة ونم على يمينك كما يضجع الميت في لحده واعلم أن النوم مثل الموت واليقظة مثل البعث ولعل الله تعالى يقبض روحك في ليلتك فكن مستعداً للقائه بأن تنام على طهارة وتكون وصيتك مكتوبة تحت الوسادة وتنام تائباً من الذنوب مستغفراً كما روى الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه) واعزم على أن لا تعود إلى المعصية إذا استيقظت، واعزم على الخير لجميع المسلمين إن بعثك الله تعالى وتذكر أنك ستضجع في اللحد كذلك وحيداً فريداً ليس معك إلا عملك ولا تُجْزَىٰ إلا بسعيك ولا تستجلب النوم تكلفاً بتمهيد الفرش الناعمة لأن السلف كان نومهم غلبة وأكلهم فاقة وكلامهم ضرورة إلا إذا قصدت بنومك الاستعانة به على قيام آخر الليل فلا مانع من تكلفه حينئذٍ وكذلك إذا كان سهرك لا خير لك فيه فلا مانع من تكلف النوم لحصول السلامة لك في دينك.

واعلم أنه يسن لك إذا فارقت فراشك ثم عدت إليه أن تنفضه قبل النوم فيه لقوله ﷺ (إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه) متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه واعلم أن الليل والنهار أربع

وعشرون ساعة فلا يكن نومك بالليل والنهار أكثر من ثمان ساعات فإن نمت ثمان ساعات فهي كافية لك لأنك لو عشت مثلاً ستين سنة لكان وقت نومك منها إن حرصت على ثمان ساعات ثلث عمرك والثلث من الستين هو عشرون أفلا يكفيك ضياع هذا المقدار من عمرك ، واحرص على إعداد سواكك وطهورك قبل النوم واعزم على قيام الليل ففضله عظيم وثوابه كبير.

س٥٨/أذكر لي بعض ما ورد في قيام الليل ؟

ج٥٨/ قال تعالى ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الذاريات] وقال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [الفرقان].
قال ﷺ (أفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل) رواه مسلم.

قال ﷺ (عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم) رواه الترمذي وصححه الحاكم.

قال ﷺ (لا بد من صلاة بليل ولو حلب شاة) وما كان بعد صلاة العشاء فهو من الليل رواه الطبراني.

س٥٩/علمني بعض الأذكار أقولها قبل النوم ؟

ج٥٩/ إذا أويت إلى فراشك فقل الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وأوانا فكم من لا كافي له ولا مؤوي أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاثاً فإذا اضطجعت على شقك الأيمن ووضعت يدك اليمنى تحت خدك فقل باسمك اللهم أحيا وأموت ، باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ، اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك

اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء ومليكه فالق الحب والنوىٰ منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذي شر ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنّي الدين واغنني من الفقر ، اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها ثم كبر الله ثلاثاً وثلاثين وسبحه كذلك واحمده كذلك وقل تمام المائة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير ثم اقرأ الفاتحة وآية الكرسي وآخر البقرة من قوله تعالىٰ ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ..... ﴾ [البقرة:٢٨٥] والكافرون واقرأ الإخلاص والمعوذتين وانفث في كفيك وامسح بهما علىٰ وجهك وعلىٰ ما تستطيع من جسدك افعل ذلك ثلاثاً ثم لازم الذكر حتىٰ يغلبك النوم وليكن أول ما يجري علىٰ لسانك إذا انتبهت من نومك ذكر الله تعالىٰ فإذا استيقظت فعد إلىٰ ما علمتك أولاً أعني باب آداب الاستيقاظ ، واحرص علىٰ أن يكون هذا ترتيبك كل يوم حتىٰ يأتيك الموت فإن شقت عليك المداومة فاصبر عليها صبر المريض علىٰ مرارة الدواء عسىٰ أن يختم الله لك بخير.

س٦٠/ هل من نصح توجهني إليه في يومي وليلتي ؟

ج٦٠/ احرص علىٰ أن لا تكون أوقاتك متروكة بلا فائدة واحرص علىٰ أن يكون وقتك مرتباً منظماً وحاسب نفسك علىٰ ساعات ليلك ونهارك لأنها رأس مالك وكل نفس من أنفاسك جوهرة نفيسة إذا ذهبت لا تعود إلىٰ يوم القيامة فاحرص علىٰ أن تكون هذه الجوهرة لك لا عليك فاشغلها بطاعة الله وما يوصل إلىٰ رضوان الرحمن

ليكون عملك الصالح أنيسك في قبرك حيث يتركك الأهل والمال والولد والصاحب وإذا رتبت أوقاتك فلا تتعد وقت عملٍ لآخر ولا تؤثر فيه سـواه فبهذا تظهر بركة الأوقات والله يحفظك في طاعته.

س٦١/ أذكر لي الآن بعض آداب الصلاة ؟

ج٦١/ أهم آداب الصلاة أن تمشي إليها بسكينة ووقار فإذا فرغت من طهارتك في البدن والثوب والمكان ومن ستر العورة وهي للرجل ما بين السرة إلى الركبة فاستقبل القبلة قائماً مفرِّجاً بين قدميك بحيث لا تضمهما واستوِ قائماً واقرأ لدفع الوسواس قل أعوذ برب الناس فإنها حصن تتحصن به من الشيطان وأحضر قلبك وفرغه من الوساوس وانظر بين يدي من تقوم ومن تناجي واستحي أن تناجي مولاك بقلب غافل وصدر مشحون بوساوس الدنيا وخبائث الشهوات فالله عز وجل مطلع على سريرتك وناظر إلى قلبك.

واعلم أنه تعالى إنما يتقبل من صلاتك بقدر خشوعك وخضوعك وتواضعك وتضرعك فاعبده في صلاتك كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

س٦٢/ فإن لم يحضر قلبي فماذا أصنع ؟

ج٦٢/ إن لم يحضر قلبك وتسكن جوارحك فهذا لقصور معرفتك بجلال الله تعالى فقدِّر أن رجلاً صالحاً من وجوه أهل بيتك ينظر إليك ليعلم كيف صلاتك فعند ذلك يحضر قلبك وتسكن جوارحك ثم ارجع إلى نفسك فقل يا نفس السوء ألا تستحين من خالقك ومولاك إذا قدّرت اطلاع عبد ذليل من عباده اطلع عليك وليس بيده نفعك ولا ضرك خشعت جوارحكِ وحسنت صلاتكِ ثم إنك أيتها النفس الأمارة بالسوء

تعلمين أن الله عز وجل مطلع عليك ولا تخشعين لعظمته أهو تعالى عندكِ أقل من عبد من عباده ؟ فما أشد طغيانك وجهلكِ وما أعظم عداوتك لنفسكِ فعالج قلبَكَ بهذه الحيل فعساه أن يحضر معك في صلاتك فإنه ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها وأما ما أتيت به مع الغفلة والسهو فهو إلى الاستغفار والتكفير أحوج.

س٦٣/ ثم ماذا أصنع عند حضور قلبي ؟

ج٦٣/ إذا حضر قلبك فلا تترك الأذان والإقامة ولو كنت وحدك إذ هما سنتان.

س٦٤/ إذ أقمت الصلاة فكيف أصلي ؟

ج٦٤/ إذا أقمت الصلاة فانوِ مستحضراً في قلبك قصد الصلاة وفرضها وعيِّنها وقل أؤدِّي فرض الظهر مثلاً ثم كبر تكبيرة الإحرام مع استحضارك للنية وارفع يديك عند تكبيرة الإحرام إلى حذو منكبيك وهما مبسوطتان وأصابعهما منشورة وبعد التكبير أرسلهما برفق ولا تدفع يديك عند الرفع والإرسال إلى قدام دفعاً ولا إلى خلف رفعاً فإذا أرسلتهما فضع يمناك على يسراك فوق السرة تحت الصدر وقل بعد التكبير الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرةً وأصيلاً.

وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربِّ العالمين لا شريك لـه وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ، ثم قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم اقرأ الفاتحة مراعياً تشديداتها وتصحيح مخارج حروفها فإذا فرغت منها فاسكت سكتة لطيفة ثم قل آمين واجهر بالقراءة في الفجر وأوليي المغرب والعشاء إلا أن تكون مأموماً فعليك الإسرار واجهر بالتأمين في الجهرية.

رجلك اليسرىٰ وانصب قدمك اليمنىٰ وضع يديك علىٰ فخذيك والأصابع منشورة وقل رب اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني وعافني واعف عني.

ثم اسجد سجدة ثانية كذلك ثم اعتدل جالساً جلسة الاستراحة في كل ركعة لا تتشهد عقبها ثم تقوم وتضع اليدين علىٰ الأرض ولا تقدم إحدىٰ رجليك في حالة الارتفاع وابتدئ بتكبيرة الارتفاع عند القرب من حدِّ جلسة الاستراحة ومدّها إلىٰ منتصف ارتفاعك إلىٰ القيام ولتكن هذه الجلسة جلسة خفيفة مختطفة.

وصل الركعة الثانية كالأولىٰ وأعد التعوذ في الابتداء ثم تجلس في الركعة الثانية للتشهد الأول وضع اليد اليمنىٰ في جلوسك للتشهد الأول علىٰ الفخذ اليمنىٰ مقبوضة الأصابع إلا المسبحة والإبهام فترسلها وأشر بمسبحة يمناك عند قولك إلا الله لا عند لا إله ، وضع اليد اليسرىٰ منشورة الأصابع علىٰ الفخذ اليسرىٰ واجلس علىٰ رجلك اليسرىٰ في هذا التشهد كما بين السجدتين وفي التشهد الأخير متوركاً واستكمل الدعاء المعروف بين الناس المأثور عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم بعد الصلاة علىٰ النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم إذ هما ركن هنا نحو اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال ، واجلس في التشهد الأخير علىٰ وركك الأيسر بأن تلصقه بالأرض وضع رجلك اليسرىٰ خارجة من تحتك من جهة يمناك وانصب القدم اليمنىٰ ثم قل بعد الفراغ من الأدعية التي تطلب عقب التشهد السلام عليكم ورحمة الله والتفت في التسليمتين بوجهك فقط إلىٰ الجانبين بحيث يرىٰ بياض خديك من جانبيك.

وانوِ الخروج من الصلاة لقصد التحلل منها بالتسليمة الأولى وانوِ السلام على من جانبيك من الملائكة والمسلمين من أنس وجن وهذه هيئة صلاة المنفرد.

س٦٥/ ما عماد الصلاة ؟

ج٦٥ / عماد الصلاة الخشوع بسكون الجوارح وحضور القلب مع القراءة والذكر بالفهم.

قال الحسن البصري رحمه الله كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي إلى العقوبة أسرع وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها) أخرجه أبو داود والنسائي وابن حبان وأحمد من حديث عمار بن ياسر.

آداب الإمامة والقدوة

س٦٦/ ما هي آداب الإمام ؟

ج٦٦ / يطلب للإمام آداب ثمانية:

الأول/ أن يخفف الصلاة قال أنس بن مالك رضي الله عنه ما صليت خلف أحد صلاة أخف ولا أتم من صلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أخرجه البخاري.

الثاني/ لا يكبر الإمام ما لم يفرغ المؤذن من الإقامة وما لم تُسوَّ الصفوف.

الثالث/ يرفع الإمام صوته بالتكبيرات ولا يرفع المأموم صوته إلا بقدر ما يسمع نفسه وينوي الإمام الإمامة لينال فضل الجماعة فإذا لم ينو الإمامة صحت صلاته منفرداً وصحت صلاة القوم المأمومين إذا نووا الاقتداء بذلك الإمام ونالوا فضل القدوة.

الرابع/ يسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد والمأموم ويجهر بالفاتحة والسورة بعدها في ركعتي الصبح وأوليي المغرب والعشاء وكذلك المنفرد ، ويجهر بالتأمين في الجهرية ويقرن المأموم تأمينه بتأمين الإمام معاً لا تعقيباً لـه أي لا بعده ولا قبله.

الخامس/ يسكت الإمام سكتة عقب الفاتحة ليثوب أي يرجع إليه نفسه ويقرأ المأموم الفاتحة في الجهرية في هذه السكتة للإمام ليتمكن من الاستماع عند قراءة الإمام للسورة ولا يقرأ المأموم السورة في الجهرية إلا إذا لم يسمع صوت الإمام لبعده أو صمم أو إسرار إمامه.

السادس/ لا يزيد الإمام على ثلاث في تسبيحات الركوع والسجود تخفيفاً.

السابع/ لا يزيد في التشهد الأول بعد قولـه اللهم صلى على محمد فالصلاة على الآل فيه لا تسن لأنه مبني على التخفيف.

الثامن/ يقتصر الإمام في الركعتين الأخيرتين على الفاتحة ولا يطول الإمام على القوم ولا يزيد في دعاءه بعد التشهد الأخير على قدر تشهده وصلاته على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

س٦٧/ هل هناك آداب أخرى ؟

ج٦٧ / من الآداب كذلك أن ينوي الإمام عند التسليم مع نية التحليل السلام على القوم وينوي القوم بتسليمهم جواب الإمام ويلبث الإمام مكانه ساعة بعد ما يفرغ من السلام ويقبل على الناس بوجهه ولا يلتفت الإمام إن كان خلفه نساء لينصرفن أولاً وسن لهن الانصراف مباشرة بعد السلام ولا يقوم أحد من القوم حتى يقوم الإمام وينصرف الإمام من مكان السلام إلى مكان آخر حيث شاء عن يمينه أو شماله واليمين أحب لشرف جهة اليمين ولا يخص الإمام نفسه بالدعاء في قنوت الفجر بل يقول اللهم اهدنا ويجهر الإمام بالقنوت ويؤمن القوم ويسن رفع اليد في جميع القنوت على الصحيح ويأتي بعده بالصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ويقرأ المأموم بقية القنوت من قولـه إنك تقضي ولا يقضى عليك سراً فهو ثناء فلا يليق به التأمين ولا يقف المأموم وحده منفرداً عن الصف بل يدخل في الصف إن وجد سعة أو يجر إلى نفسه غيره بعد إحرامه لا قبله من الصف ليصطف معه.

ولا ينبغي للمأموم أن يتقدم على الإمام في أفعاله أو يساويه بل ينبغي أن يتأخر عنه ولا يهوي المأموم للركوع إلا إذا انتهى الإمام إلى حد الركوع ولا يهوي المؤتم للسجود ما لم تصل جبهة الإمام إلى الأرض.

آداب الجمعة

س٦٨/ حدثني عن يوم الجمعة ؟

ج ٦٨ / اعلم أن الجمعة عيد من أعياد المؤمنين وهو يوم شريف خص الله عز وجل به هذه الأمة المحمدية وفي يوم الجمعة ساعة مبهمة لا يوافقها عبدٌ مسلم يسأل الله تعالى فيها حاجة إلا أعطاه الله تعالى إياها فاستعد لها من يوم الخميس بتنظيف الثياب وكثرة التسبيح والاستغفار والدعاء عشية الخميس أي من عصر الخميس فإنها ساعة توازي في الفضل ساعة الإجابة المبهمة في يوم الجمعة وأنوِ صوم يوم الجمعة لكن مع السبت أو صم يوماً قبله إذ إفراد الجمعة بالصوم منهي عنه.

س٦٩/ ماذا أصنع يوم الجمعة ؟

ج٦٩ / إذا طلع عليك فجر الجمعة فاغتسل إذ غسل الجمعة واجب على كل محتلم أي ثابت مؤكد ثم تزين بالثياب البيض إذ هي أفضل الثياب في كل زمن حيث لا عذر واستعمل من الطيب أفضل ما عندك وبالغ في تنظيف بدنك بالحلق لنحو إبط وعانة وقص شاربك وقلم أظفارك واحرص على السواك وسائر أنواع النظافة وتطييب الرائحة ثم بكر للجمعة ويدخل وقت البكور بطلوع الفجر وهو مندوب لغير إمام وخطيب ومعذور كسلس البول واسْعَ إلى الجامع على الهِيْنَةِ يعني الرفق والسكينة فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم (من راح إلى الجمعة في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام طويت الصحف ورفعت الأقلام) أخرجه البخاري

ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه إلا قوله ورفعت الأقلام فهي عند البيهقي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

ويقال إن الناس في قربهم عند النظر إلى وجه الله تعالى على قدر بكورهم إلى الجمعة.

ثم إذا دخلت الجامع فاطلب الصف الأول فإذا اجتمع الناس فلا تتخط رقابهم واجلس بقرب حائط أي جدار أو أسطوانة أي عمود كي لا يمروا بين يديك ولا تقعد في الجامع حتى تصلي تحية المسجد والأحسن أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة الإخلاص خمسين مرة من فعل ذلك يقال أنه لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له.

وإن دخلت والإمام يخطب فلا تجلس حتى تصلي تحية المسجد ركعتين خفيفتين، والأحسن إن بكرت صلاة أربع ركعات تقرأ فيها بعد الفاتحة بالأنعام والكهف وطه ويس فإن لم تقدر فسورة يس والدخان والسجدة والملك ولا تدع قراءة هذه السور في ليلة الجمعة ففيها خير كثير وإن لم تحسن ذلك فأكثر من قراءة سورة الإخلاص وأكثر من الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا اليوم وليلته خاصة.

وإذا خرج الإمام فاشتغل بإجابة المؤذن ثم باستماع الخطبة والاتعاظ بها ودع الكلام رأساً في وقت الخطبة ففي الخبر أن (من قال لصاحبه والإمام يخطب أنصت أوصه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة لـه) أخرجه الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة

دون قوله من لغا فلا جمعة له وقال الترمذي حسن صحيح وهو في الصحيحين إذا قلت لصاحبك ولأبي داود من حديث علي من قال صه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له أي لأن قولـه أنصت كلام فينبغي أن ينهى غيره بالإشارة المفهمة لا باللفظ.

ثم اقتد بالإمام كما سبق فإذا فرغت من صلاة الجمعة وسلمت منها فاقرأ الفاتحة قبل أن تتكلم سبع مرات والإخلاص سبعاً والمعوذتين سبعاً فذلك يعصمك من الجمعة إلى الجمعة ويكون حرزاً لك من الشيطان ففي ذلك خير كثير.

وقل أربع مرات بعد ذلك اللهم يا غني يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغنني بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك ثم صلِ بعد الجمعة ركعتين أو أربعاً أو ستاً مثنى مثنى فكل ذلك مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أحوال مختلفة.

س٧٠/ ثم ماذا أعمل ؟

ج٧٠ / ثم لازم المسجد إلى المغرب أو إلى العصر وكن حسن المراقبة للساعة الشريفة فإنها مبهمة في جميع اليوم فعسى أن تدركها وأنت خاشع لله تعالى متذلل متضرع.

س٧١/ هل هناك محظورات أجتنبها ؟

ج٧١ / نعم لا تحضر في الجامع مجالس الحلق لنهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن التحلق يوم الجمعة قبل الزوال أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه . إلا أن يكون فيه عالم بالله يذكر بأيام الله ويفقه الناس في الدين.

ولا تحضر في الجامع مجالس القصاص بل احضر مجالس العلم النافع وهو الذي يزيد في خوفك من الله تعالى وينقص من رغبتك في الدنيا فكل علم لا يدعوك من الدنيا إلى الآخرة فالجهل أنفع عليك منه فاستعذ بالله من علم لا ينفع.

س٧٢/ هل هناك مطلوبات أخرى ؟

ج٧٢ / نعم أكثر من الدعاء عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب وعند الإقامة وعند صعود الخطيب المنبر وعند قيام الناس إلى الصلاة فيوشك أن تكون الساعة الشريفة في بعض هذه الأوقات واجتهد أن تتصدق في هذا اليوم بما تقدر عليه وإن قل فإن الصدقة فيه تتضاعف وبهذا تكون قد جمعت بين الصلاة والصوم والصدقة والقراءة والذكر والدعاء والاعتكاف والرباط أي انتظار الصلاة بعد الصلاة.

واجعل هذا اليوم من الأسبوع خاصة لآخرتك فعساه أن يكون كفارة لبقية الأسبوع.

آداب الصيام

س٧٣/ هل ينبغي لي الاقتصار على صيام رمضان ؟

ج٧٣ / لا ينبغي أن تقتصر على صوم رمضان فتترك التجارة بالنوافل وكسب الدرجات العالية في الفراديس ، فتتحسر إذا نظرت إلى الصائمين كما تنظر إلى الكواكب الدرية وهم في أعلى عليين.

س٧٤/ ما الأيام الفاضلة التي ينبغي أن أصومها ؟

ج٧٤ / الأيام الفاضلة التي شهدت الأخبار بفضلها وشرفها وبجزالة الثواب في صيامها يوم عرفة لغير الحجاج ويوم عاشوراء والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأول من المحرم ورجب وشعبان.

س٧٥/ هل هناك مواسم أخرى يستحب صيامها ؟

ج٧٥/ نعم صوم الأشهر الحرم من الفضائل وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلاثة سرد وهذه في السنة.

س٧٦/ وما الذي يستحب صيامه في الشهر ؟

ج٧٦ / أما في الشهر فأول الشهر وأوسطه وآخره والأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر.

س٧٧/ وما الذي يستحب صيامه في الأسبوع ؟

ج٧٧ / أما في الأسبوع فيوم الاثنين والخميس والجمعة.

وذنوب الشهر تكفر باليوم الأول من الشهر واليوم الأوسط واليوم الآخر والأيام البيض وتُكَفَّرُ ذنوب السنة بصيام هذه الأيام والأشهر المذكورة.

س٧٨/ هل الصوم هو ترك الطعام والشراب ؟

ج٧٨ / لا تظن إذا صمت أن الصوم هو ترك الطعام والشراب والوِقَاع فقط فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم (كم من صائم ليس لـه من صيامه إلا الجوع والعطش) رواه النسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة . بل تمام الصيام بكف الجوارح كلها عما يكره الله تعالى بل ينبغي أن تحفظ العين عن النظر إلى المكاره واللسان عن النطق بما لا يعنيك والأذن عن الاستماع إلى ما حرم الله فإن المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين.

وكذلك تكف جميع الجوارح كما تكف البطن والفرج ففي الخبر (خمس يفطرن الصائم، الكذب والغيبة والنميمة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة) أخرجه الأزدي في الضعفاء.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.

س٧٩/ على ماذا أفطر ؟

س٧٩ / اجتهد أن تفطر على طعام حلال ولا تستكثر فتزيد على ما تأكله كل ليلة لأجل صيامك فلا فرق إذا استوفيت ما تعتاد أن تأكله دفعة أو دفعتين وإنما المقصود كسر شهوتك وتضعيف قوتك لتقوى بها على التقوى فإذا أكلت عشية ما تداركت به ما فاتك ضحوة فلا فائدة في صومك وقد ثقلت عليك معدتك وما من وعاء أبغض إلى الله من بطن ملئ من حلال فكيف إذا كان من حرام ؟

س٨٠/بم تنصحني ؟

ج٨٠ / أنصحك وقد عرفت معنى الصوم أن تستكثر منه ما استطعت فإنه أساس العبادات ومفتاح القربات قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (قال الله تعالى كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي واللفظ له ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم (والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز وجل إنما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلي فالصوم لي وأنا أجزي به) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد واللفظ له . وقال صلى الله عليه وآله وسلم (للجنة باب يقال لـه الريان لا يدخله إلا الصائمون) أخرجه الطبراني وفي الصحيحين (إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد) فهذا القدر يكفيك من شرح الطاعات من بداية الهداية فإذا احتجت إلى الزكاة وإلى الحج أو إلى مزيد لشرح الصلاة والصيام فاطلبه مما أوردناه في كتاب إحياء علوم الدّين.

س٨١/الدّين شطران ما هما ؟

ج٨١ / نعم الدّين شطران أحدهما ترك المناهي والآخر فعل الطاعات وترك المناهي هو الأشد فإن الطاعات يقدر عليها كل أحد وترك الشهوات لا يقدر عليها إلا الصديقون ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم (المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه) أخرجه أحمد بنحوه.

واعلم أنك إنما تعصي الله بجوارحك وإنما هي نعمة من الله عليك وأمانة لديك ، فاستعانتك بنعمة الله على معصيته غاية الكفران وخيانتك في أمانة أودعكها الله

غاية الطغيان فأعضاؤك رعاياك فانظر كيف ترعاها (فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) أخرجه البخاري.

س٨٢/ هل من نصيحة تقدمها لي ؟

ج٨٢/ نعم اعلم أن جميع أعضائك ستشهد عليك في عرصات القيامة بلسان طَلِق ذَلِق أي فصيح تفضحك به على رؤوس الخلائق قال الله تعالى ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النور] ، وقال تعالى ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [يس] فاحفظ جميع بدنك وخصوصاً أعضاءك السبعة فإن جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ولا يتعين لتلك الأبواب إلا من عصى الله بهذه الأعضاء السبعة وهي العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل.

س٨٣/ كيف أحفظ العين ؟

ج٨٣ / العين نعمة جليلة وقد خلقها الله لك لتهتدي بها في الظلمات وتستعين بها في الحاجات وتنظر بها إلى عجائب ملكوت الأرض والسماوات وتعتبر بما فيها من الآيات فاحفظها عن ثلاث أو أربع أن تنظر بها إلى غير محرم أو إلى صورة مليحة بشهوة أو تنظر بها إلى مسلم بعين الاحتقار أو تطلع بها على عيب مسلم.

س٨٤/ كيف أحفظ الأذن ؟

ج٨٤ / الأذن نعمة جليلة أنعم الله بها عليك فاحفظها عن أن تصغي بها إلى البدعة أو الغيبة أو الفحش أو الخوض في الباطل أو ذكر مساوئ الناس فإنما خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحكمة أوليائه

وتتوصل باستفادة العلم بها إلى الملك المقيم والنعيم الدائم فإذا أصغيت بها إلى شيء من المكاره صار ما كان لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك وهذا غاية الخسران.

ولا تظنن أن الإثم يختص به القائل دون المستمع فإن المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين.

س٨٥/كيف أحفظ اللسان ؟

ج٨٥ / اعلم أن اللسان نعمة خلقها الله عز وجل لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه وترشد به خلق الله تعالى إلى طريقه وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك فإذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله تعالى فيه وهو أغلب أعضائك عليك وعلى سائر الخلق ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم فاستظهر عليه بغاية قوتك حتى لا يكبك في قعر جهنم ففي الخبر (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها بأساً فيهوي بها في نار جهنم سبعين خريفاً) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد والبيهقي والحاكم وابن حبان وابن ماجه وروي أنه قتل شهيد في المعركة على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال قائل هنيئاً له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ما يدريك ؟ لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه) رواه البيهقي في شعب الايمان.

س٨٦/أمر اللسان عظيم فمما أحفظ لساني ؟

ج ٨٦/ احفظ لسانك من ثمانية أشياء:

الأول: الكذب فاحفظ منه لسانك في الجد والهزل ولا تـُعَوِد نفسك الكذب هزلاً فيدعوك إلى الكذب في الجد والكذب من أمهات الكبائر ثم إنك إذا عُرِفـَت بذلك سقطت عدالتك والثقة بقولك وتزدريك الأعين وتحتقرك وإذا أردت أن تعرف قبح الكذب من نفسك فانظر إلى كذب غيرك وإلى نفرة نفسك عنه واستحقارك لصاحبه واستقباحك لما جاء به وكذلك فافعل في جميع عيوب نفسك فإنك لا تدري قبح عيوبك من نـفـسـك بـل مـن غـيـرك فما استقبحته من غيرك يستقبحه غيرك منك لا محالة فلا ترض لنفسك ذلك.

الثاني: الخلف في الوعد فإياك أن تعد بشيء ولا تفي به بل ينبغي أن يكون إحسانك إلى الناس فعلاً بلا قول فإن اضطررت إلى الوعد فإياك أن تخلف إلا لعجز أو ضرورة فإن ذلك من أمارات النفاق وخبائث الأخلاق قال عليه الصلاة والسلام (ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان) أخرجه أحمد.

الثالث: الغيبة فاحفظ لسانك عنها والغيبة أشد من ثلاثين زنية في الإسلام كذلك ورد في الخبر .

ومعنى الغيبة أن تذكر إنساناً بما يكرهه لو سمعه فأنت مغتاب ظالم وإن كنت صادقاً.

وإياك وغيبة القراء المرائين وهو أن تـُفـْهِـمَ المقصود من غير تصريح فتقول أصلحه الله فقد أساءني وغمني ما جرى عليه فنسأل الله أن يصلحنا وإياه فإن هذا جمع بين خبيثين أحدهما الغيبة إذ بها حصل التفهم والآخر تزكية النفس والثناء عليها

بالتحرج والصلاح ولكن إن كان مقصودك من قولك أصلحه الله الدعاء فادع لـه في السر وإن اغتممت بسببه فعلامته أنك لا تريد فضيحته وإظهار عيبه وفي إظهارك الغم بعيبه إظهار تعييبه ويكفيك زاجراً عن الغيبة قولـه تعالى ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾[الحجرات:١٢] فقد شبهك الله بآكل لحم الميتة فما أجدرك أن تحترز منها.

س٨٧/وما الذي يمنعني من غيبة المسلمين ؟

ج٨٧ / يمنعك عن غيبة المسلمين أمر لو تفكرت فيه وهو أن تنظر في نفسك هل فيك عيب ظاهر أو باطن وهل أنت مقارف معصية سراً أو جهراً ؟ فإذا عرفت ذلك من نفسك فاعلم أن عجزه عن التنزه عما نسبته إليه كعجزك وعذره كعذرك وكما تكره أن تفتضح وتذكر عيوبك فهو أيضاً يكرهه فإن سترته ستر الله عليك عيوبك وإن فضحته سلط الله عليك ألسنة حداداً يمزقون عرضك في الدنيا ثم يفضحك الله في الآخرة على رؤوس الخلائق يوم القيامة.

وإن نظرت إلى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيها على عيب ونقص في دين ولا دنيا فاعلم أن جهلك بعيوب نفسك أقبح أنواع الحماقة ولا عيب أعظم من الحمق ولو أراد الله بك خيراً لبصرك بعيوب نفسك فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك وجهلك ، ثم إن كنت صادقاً في ظنك فاشكر الله تعالى ولا تفسده بثلب الناس والتمضمض بأعراضهم فإن ذلك من أعظم العيوب.

س٨٨/ أكمل لي ما أحفظ منه لساني فقد ذكرت لي ثلاثة وبقي خمسة؟

ج٨٨ / **نعم الرابع**: المراء والجدال ومناقشة الناس في الكلام فذلك فيه إيذاء للمخاطب وتجهيل لـه وطعن فيه وفيه ثناء على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة والعلم.

ثم هو مشوش للعيش فإنك لا تماري سفيهاً إلا ويؤذيك ولا تماري حليماً إلا ويَقليك ويحقد عليك وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم (من ترك المراء وهو مبطل بُني لـه بيت في ربض الجنة ومن تركه وهو محق بُني لـه في وسطها ومن حسن خلقه بُني له في اعلاها) رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وقال الترمذي حديث حسن.

ولا ينبغي أن يخدعك الشيطان ويقول لك أظهر الحق ولا تداهن فيه فإن الشيطان أبداً يستجر الحمقى إلى الشر في معرض الخير فلا تكن ضحكة للشيطان فيسخر بك فإظهار الحق حسن مع من يقبله منك وذلك بطريق النصيحة في الخُفية لا بطريق المماراة.

وللنصيحة صفة وهيئة ويُحتاج فيها إلى تلطف وإلا صارت فضيحة وصار فسادها أكثر من صلاحها.

ومن خالط متفقهة العصر غلب على طبعه المراء والجدال وعسر عليه الصمت إذ ألقى إليه علماء السوء أن ذلك هو الفضل.

والقدرة على المحاجة والمناقشة هو الذي يمتدح به ففر منهم فرارك من الأسد واعلم أن المراء سبب المقت عند الله وعند الخلق.

الخامس: تزكية النفس قال الله تعالى ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النجم]
وقيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح ؟ فقال ثناء المرء على نفسه ، فإياك أن تتعود ذلك
واعلم أن ذلك ينقص من قدرك عند الناس ويوجب مقتك عند الله فإذا أردت أن
تعرف أن ثناءك على نفسك لا يزيد في قدرك عند غيرك فانظر إلى أقرانك إذا أثنوا على
أنفسهم بالفضل والجاه والمال وكيف يستنكره قلبك عليهم ويستثقله طبعك وكيف
تذمهم عليه إذا فارقتهم.

فاعلم أنهم أيضاً في حال تزكيتك لنفسك يذمونك في قلوبهم ناجزاً
وسيظهرونه بألسنتهم إذا فارقتهم.
السادس: اللعن فإياك أن تلعن شيئاً مما خلق الله تعالى من حيوان أو طعام أو إنسان
بعينه ولا تقطع بشهادتك على أحد من أهل القبلة بشرك أو كفر أو نفاق فإن المطلع على
السرائر هو الله تعالى فلا تدخل بين العباد وبين الله تعالى.

واعلم أنك يوم القيامة لا يقال لك لِـمَ لَـم تلعن فلاناً ولم سكت عنه بل لو لم
تلعن إبليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره لم تسأل عنه ولم تطالب به يوم القيامة
وإذا لعنت أحداً من خلق الله تعالى طولبت به.

ولا تذمنَّ شيئاً مما خلق الله تعالى فقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا
يذم الطعام الرديء قط بل كان إذا اشتهى شيئاً أكله وإلا تركه.
السابع: الدعاء على الخلق فاحفظ لسانك عن الدعاء على أحد من خلق الله تعالى وإن
ظلمك فكِلْ أمره إلى الله تعالى (فإن المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافئه ثم يبقى

للظالم فضل عنده يطالبه به يوم القيامة) للترمذي من حديث عائشة بسند ضعيف من دعا على من ظلمه فقد انتصر وهو مطابق لقوله تعالى ﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ [الشورى: ٤١ - ٤٢] أي ابتداءً أو بالتجاوز عن الحد انتهاءً وطول بعض الناس لسانه على الحجاج فقال بعض السلف إن الله لينتقم للحجاج ممن يتعرض لـه بلسانه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه.

الثامن: المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس فاحفظ لسانك منه في الجِدِ والهَزْلِ فإنه يريق ماء الوجه ويسقط المهابة ويستجر الوَحشة ويؤذي القلوب وهو مبدأ اللـجَاج والغضب والتصارم ويغرس الحقد في القلوب فلا تمازح أحداً وإن مازحوك فلا تجبهم وأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وكن من الذين إذا مروا باللغو مروا كراما.

فهذه مجامع آفات اللسان ولا يعينك عليه إلا العزلـة أو ملازمة الصمت إلا بقدر الضرورة فقد كان أبوبكر الصديق رضي الله عنه يضع حجراً في فيه ليمنعه ذلك من الكلام بغير ضرورة ويشير إلى لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد فاحترز منه بجهدك فإنه أقوى أسباب هلاكك في الدنيا والآخرة.

س٨٩/كيف أحفظ البطن ؟

ج٨٩ / أما البطن فاحفظه من تناول الحرام والشبهة واحرص على طلب الحلال فإذا وجدته فاحرص على أن تقتصر منه على ما دون الشبع فإن الشبع يقسي القلب ويفسد الذهن ويبطل الحفظ ويثقل الأعضاء عن العبادة والعلم ويقوي الشهوات وينصر جنود الشيطان والشبع من الحلال مبدأ كل شر فكيف من الحرام ؟

وطلب الحلال فريضة على كل مسلم والعبادة والعلم مع أكل الحرام كالبناء على السرجين (النجاسة) فإذا قنعت في السنة بقميص خشن وفي اليوم والليلة برغيفين من الخشكار (أي الخبز الرديء) وتركت التلذذ بأطيب الأدم لم يعوزك من الحلال ما يكفيك والحلال كثير وليس عليك أن تتيقن بواطن الأمور بل عليك أن تحترز مما تعلم أنه حرام أو تظن أنه حرام ظناً حصل من علامة ناجزة مقدرة بالمال.

أما المعلوم فظاهر ، وأما المظنون بعلامة فهو مال السلطان وعماله ومال من لا كسب لـه إلا من النياحة أو بيع الخمر أو الربا أو المزامير وغير ذلك من آلات اللهو المحرمة حتى من علمت أن أكثر ماله حرام قطعاً فما تأخذه من يده وإن أمكن أن يكون حلالاً نادراً فهو حرام لأنه الغالب على الظن.

ومن الحرام المحض ما يؤكل من الأوقاف من غير شرط الواقف فمن لم يشتغل بالتفقه فما يأخذه من المدارس حرام ومن ارتكب معصية تـُرَدُّ بها شهادته فما يأخذه باسم الصوفية من وقف أو غيره فهو حرام.

وقد ذكرنا مداخل الشبهات والحلال والحرام في كتاب مفرد من كتب إحياء علوم الدّين فعليك بطلبه فإن معرفة الحلال وطلبه فريضة على كل مسلم كالصلوات الخمس.

س٩٠/كيف أحفظ الفرج ؟

ج٩٠ / أما الفرج فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالى وكن كما قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) ﴾ [المؤمنون] ولا تصل إلى حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر وحفظ القلب عن التفكر وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشِبَع فإن هذه محركات للشهوة ومغارسها.

س٩١/كيف أحفظ يداي ؟

ج٩١ / أما اليدان فاحفظهما عن أن تضرب بهما مسلماً أو تتناول بهما مالاً حراماً أو تؤذي بهما أحداً من الخلق أو تخون بهما في أمانة أو وديعة أو تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فإن القلم أحد اللسانين فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه.

س٩٢/كيف أحفظ رجلاي ؟

ج٩٢ / أما الرجلان فاحفظهما عن أن تمشي بهما إلى حرام أو تسعى بهما إلى باب سلطان ظالم فالمشي إلى السلاطين الظلمة من غير ضرورة وإرهاق معصية كبيرة فإنه تواضع وإكرام لهم على ظلمهم وقد أمر الله تعالى بالإعراض عنهم في قولـه تعالى ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (١١٣) ﴾ [هود] ، وهو تكثير لسوادهم وإن كان ذلك لسبب طلب مالهم فهو سعي إلى حرام وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم (من تواضع لغني صالح لغناه ذهب ثلثا دينه) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، هذا في غني صالح فما ظنك بالغني الظالم ؟

وعلى الجملة فحركاتك وسكناتك بأعضائك نعمة من نعم الله تعالى عليك فلا تحرك شيئاً منها في معصية الله تعالى أصلاً واستعملها في طاعة الله تعالى.

س٩٣/هل من نصيحة أخرى ؟

ج٩٣ / نعم اعلم أنك إن قصرت فعليك يرجع وبالـه وإن شمرت فإليك تعود ثمراته والله غني عنك وعن عملك وإنما كل نفس بما كسبت رهينة وإياك أن تقول إن الله كريم رحيم يغفر الذنوب للعصاة فإن هذه كلمة حق أريد بها باطل ، وصاحبها ملقب بالحماقة بتلقيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني) أخرجه الترمذي.

واعلم أن قولك هذا يضاهي قول من يريد أن يصير فقيهاً في علوم الدّين من غير أن يدرس علماً واشتغل بالبطالـة وقال إن الله كريم رحيم قادر على أن يفيض على قلبي من العلوم ما أفاضه على قلوب أنبيائه وأوليائه من غير جهد وتكرار وتعلق وهو كقول من يريد مالاً فترك الحراثة والتجارة والمكسب وتعطل وقال إن الله كريم رحيم وله خزائن السموات والأرض وهو قادر على أن يطلعني على كنز من الكنوز أستغني به عن الكسب فقد فعل ذلك لبعض عباده فأنت إذا سمعت كلام هذين الرجلين استحمقتهما وسخرت منهما وإن كان ما وصفاه من كرم الله تعالى وقدرته صدقاً وحقاً فكذلك يضحك عليك أرباب البصائر في الدّين إذا طلبت المغفرة بغير سعي لها والله تعالى يقول ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النجم] ويقول ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الطور] ويقول ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾ [الانفطار].

فإذا لم تترك السعي في طلب العلم والمال اعتماداً على كرمه فكذلك لا تترك التزود للآخرة ولا تفتر فإن رب الدنيا والآخرة واحد وهو فيهما كريم رحيم وليس يزيد لـه كرم بطاعتك وإنما كرمه في أن ييسر لـك طريق الوصول إلى الملك المقيم والنعيم الدائم المخلد بالصبر على ترك الشهوات أياماً قلائل وهذا نهاية الكرم فلا تحدث نفسك بتهويسات البطالين واقتد بأولي العزم والنُهى من الأنبياء والصالحين ولا تطمع في أن تحصد ما لم تزرع وليت من صام وصلى وجاهد واتقى غفر له.

فهذه جمل مما ينبغي أن تحفظ عنه جوارحك الظاهرة وأعمال هذه الجوارح إنما تترشح من صفات القلب فإن أردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب فهو التقوى الباطن والقلب هو المضغة التي إذا صلحت صلح بها سائر الجسد وإذا فسدت فسد بها سائر الجسد فاشتغل بصلاحه لتصلح به جوارحك وصلاحه يكون بملازمة المراقبة.

س٩٤/أذكر لي بعض معاصي القلوب ؟

ج٩٤ / اعلم أن الصفات المذمومة في القلب كثيرة وطريق تطهير القلب من رذائلها طويلة وسبيل العلاج فيها غامض وقد اندرس بالكلية علمه وعمله لغفلة الخلق عن أنفسهم واشتغالهم بزخارف الدنيا وقد استقصينا ذلك كله في كتاب إحياء علوم الدّين في ربع المهلكات وربع المنجيات ولكنا نحذرك الآن ثلاثاً من خبائث القلب وهي الغالبة على متفقهة العصر لتأخذ منها حذرك فإنها مهلكات في أنفسها وهي أمهات لجملة من الخبائث سواها.

س٩٥/ ماهي هذه الخبائث حتى أحذرها ؟

ج٩٥ / هي ١) الحسد ٢) الرياء ٣) العجب

فاجتهد في تطهير قلبك منها فإن قدرت عليها فتعلم كيفية الحذر من بقيتها من ربع المهلكات فإن عجزت عن هذا فأنت عن غيره أعجز ، ولا تظنن أنك تسلم بنية صالحة في تعلم العلم وفي قلبك شيء من الحسد والرياء والعجب وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم (ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه)أخرجه الطبراني في الأوسط.

س٩٦/ حدثني عن الحسد وشره حتى أجتنبه ؟

ج٩٦ / الحسد متشعب من الشح فإن البخيل هو الذي يبخل بما في يده على غيره والشحيح هو الذي يبخل بنعمة الله وهي في خزائن قدرته لا في خزائنه على عباد الله تعالى فشحه أعظم.

والحسود وهو الذي يشق عليه إنعام الله تعالى من خزائن قدرته على عبد من عباده بعلم أو مال أو محبة في قلوب الناس أو حظ من الحظوظ حتى إنه ليحب زوالها عنه وإن لم يحصل لـه بذلك شيء من تلك النعمة وهذا منتهى الخبث فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) أخرجه ابن ماجه وأبو داود والحسود هو المعذب الذي لا يرحم ولا يزال في عذاب دائم في الدنيا فإن الدنيا لا تخلو قط من خلق كثير من أقرانه ومعارفه ممن أنعم الله عليهم بعلم أو مال أو جاه فلا يزال في عذاب دائم في الدنيا إلى موته ولعذاب الآخرة أشد وأكبر.

بل لا يصل العبد إلى حقيقة الإيمان ما لم يحب لسائر المسلمين ما يحب لنفسه بل ينبغي أن يساهم المسلمين في السراء والضراء.

فالمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه بعضاً وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو اشتكى سائر الجسد فإن كنت لا تصادف هذا من قلبك فاشتغالك بطلب التخلص عن الهلاك أهم من اشتغالك بنوادر الفروع وعلم الخصومات.

س٩٧/ حدثني عن الرياء وشره حتى أجتنبه ؟

ج٩٧ / الرياء هو الشرك الخفي وهو أحد الشركين وذلك طلبك المنزلة في قلوب الخلق لتنال بها الجاه والحشمة وحب الجاه من الهوى المتبع وفيه هلك أكثر الناس فما أهلك الناس إلا الناس ولو أنصف الناس حقيقة لعلموا أن أكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلاً عن أعمال العادات ليس يحملهم عليها إلا مراءاة الناس وهي محبطة للأعمال كما ورد في الخبر (إن الشهيد يؤمر به يوم القيامة إلى النار فيقول يا رب استشهدت في سبيلك فيقول الله تعالى أردت أن يقال فلان شجاع وقد قيل ذلك وذلك أجرك) أخرجه مسلم وكذلك يقال للعالم والحاج والقارئ.

س٩٨/ حدثني عن داء العجب والكبر والفخر لأحذرهما ؟

ج٩٨ / العجب والكبر والفخر هو الداءُ العضال وهو نظر العبد إلى نفسه بعين العز والاستعظام وإلى غيره بعين الاحتقار ونتيجته على اللسان أن يقول : أنا وأنا كما قال إبليس اللعين ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦ ﴾ [ص] وثمرته في المجالس الترفع والتقدم وطلب التصدر فيها وفي المحاورة الاستنكاف من أن يرد كلامه عليه.

والمتكبر: هو الذي إن وُعِظ أنف أو وَعَظ عَنَّفَ وكل من رأىٰ نفسه خيراً من أحد من خلق الله تعالىٰ فهو متكبر بل ينبغي لك أن تعلم أن الخَيِّرَ من هو خير عند الله في دار الآخرة وذلك غيب وهو موقوف علىٰ الخاتمة فاعتقادك في نفسك أنك خير من غيرك جهل محض بل ينبغي أن لا تنظر إلىٰ أحد إلا وترىٰ أنه خير منك وأن الفضل له علىٰ نفسك ، فإن رأيت صغيراً قلت هذا لم يعص الله وأنا عصيته فلا شك أنه خير مني وإن رأيت كبيراً قلت هذا قد عبد الله قبلي فلا شك أنه خير مني وإن كان عالماً قلت هذا قد أعطي ما لم أعط وبلغ ما لم أبلغ وعلم ما جهلت فكيف أكون مثله وإن كان جاهلاً قلت هذا قد عصىٰ الله بجهل وأنا عصيته بعلم فحجة الله عليّ آكد وما أدري بم يختم لي وبم يختم له وإن كان كافراً قلت لا أدري عسىٰ أن يسلم ويختم له بخير العمل وينسل بإسلامه من الذنوب كما تنسل الشعرة من العجين، وأما أنا والعياذ بالله فعسىٰ أن يضلني الله فأكفر فَيُختم لي بشر العمل فيكون غداً هو من المقربين وأنا أكون من المبعدين.

فلا يخرج الكبر من قلبك إلا بأن تعرف أن الكبير من هو كبير عند الله تعالىٰ وذلك موقوف علىٰ الخاتمة وهي مشكوك فيها فيشغلك خوف الخاتمة عن أن تتكبر مع الشك فيها علىٰ عباد الله تعالىٰ فيقينك وإيمانك في الحال لا يناقض تجويزك التغير في الاستقبال فإن الله مقلب القلوب يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

س٩٩/ هل من تأكيد في النصيحة ؟

ج٩٩ / نعم اعلم أن هذه الخصال الثلاث من أمهات خبائث القلب ولها مغرس واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم (حب الدنيا رأس كل خطيئة) البيهقي في شعب الإيمان ومع هذا فالدنيا مزرعة للآخرة فمن أخذ من الدنيا

بقدر الضرورة ليستعين بها على الآخرة فالدنيا مزرعته ومن أراد الدنيا ليتنعم بها فالدنيا مهلكته.

س١٠٠/زدني يا أستاذي ؟

ج١٠٠ / هذه نبذة يسيرة من ظاهر علم التقوىٰ وهي بداية الهداية فإن جربت نفسك فيها وطاوعتك عليها فعليك بكتاب إحياء علوم الدين لتعرف كيفية الوصول إلى باطن التقوىٰ ، فإذا عمرت بالتقوىٰ باطن قلبك فعند ذلك ترتفع الحجب بينك وبين ربك وتنكشف لك أنوار المعارف وتتفجر من قلبك ينابيع الحكمة وتتضح لك أسرار الملك والملكوت ويتيسر لك من العلوم ما تستحقر به هذه العلوم المحدثة التي لم يكن لها ذكر في زمن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين.

وإن كنت تطلب العلم من القيل والقال والمراء والجدال فما أعظم مصيبتك وما أطول تعبك وما أعظم حرمانك وخسرانك فاعمل ما شئت فإن الدنيا التي تطلبها بالدّين لا تسلم لك والآخرة تسلب منك فمن طلب الدنيا بالدّين خسرهما جميعاً ومن ترك الدنيا للدّين ربحهما جميعاً.

فهذه جمل الهداية إلى بداية الطريق في معاملتك مع الله تعالى بأداء أوامره واجتناب نواهيه.

وأشير عليك الآن بجمل من الآداب لتؤاخذ بها نفسك في مخالطتك مع عباد الله تعالى وصحبتك معهم في الدنيا.

س١٠١ / ما هي تلك الآداب يا أستاذي الفاضل ؟

ج١٠١ / اعلم أن صاحبك الذي لا يفارقك في حضرك وسفرك ونومك ويقظتك بل في حياتك وموتك هو ربك وسيدك ومولاك وخالقك ومهما ذكرته فهو جليسك إذ قال الله تعالى في الحديث القدسي (أنا جليس من ذكرني) أخرجه الديلمي عن عائشة وفي معناه الحديث الصحيح أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه.

ومهما انكسر قلبك حزناً على تقصيرك في حق دينك فهو صاحبك وملازمك فإن الله عز وجل عند المنكسرة قلوبهم لأجله.

فلو عرفته حق معرفته لاتخذته صاحباً وتركت الناس جانباً فإن لم تقدر على ذلك في جميع أوقاتك فإياك أن تخلي ليلك ونهارك عن وقت تخلو فيه لمولاك وتتلذذ معه بمناجاتك لـه وعند ذلك فعليك أن تتعلم آداب الصحبة مع الله تعالى.

س١٠٢/وما هي آداب الصحبة مع الله ؟

ج١٠٢ / آدابها إطراق الرأس وغض الطرف وجمع الهم ودوام الصمت وسكون الجوارح ومبادرة الأمر واجتناب النهي وقلة الاعتراض على القدر ودوام الذكر وملازمة الفكر وإيثار الحق على الباطل والإياس عن الخلق والخضوع تحت الهيبة والانكسار تحت الحياء والسكون عن حيل الكسب ثقة بالضمان والتوكل على فضل الله معرفة بحسن الاختيار.

وهذا كله ينبغي أن يكون شعارك في جميع ليلك ونهارك فإنها آداب الصحبة مع صاحب لا يفارقك والخلق كلهم يفارقونك في بعض أوقاتك.

س١٠٣/وما هي آداب العالم ؟

ج١٠٣ / إن كنت عالماً فآداب العالم سبعة عشر الاحتمال ولزوم الحلم والجلوس بالهيبة على سمت الوقار مع إطراق الرأس وترك الكبر على جميع العباد إلا على الظلمة زجراً لهم عن الظلم وإيثار التواضع في المحافل والمجالس وترك الهزل والدعابة والرفق بالمتعلم ، والتأني بالمتعجرف وإصلاح البليد بحسن الإرشاد وترك الحَرَدِ عليه وترك الأنفة من قول لا أدري وصرف الهمة إلى السائل وتفهم سؤالـه وقبول الحجة والانقياد للحق بالرجوع إليه عند الهفوة ومنع المتعلم عن كل علم يضره وزجره عن أن يريد بالعلم النافع غير وجه الله تعالى وصد المتعلم عن أن يشتغل بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين وفرض عينه إصلاح ظاهره وباطنه بالتقوى ومؤاخذة نفسه أولاً بالتقوى ليقتدي المتعلم أولاً بأعمالـه ويستفيد ثانياً من أقواله.

س١٠٤/ما هي آداب المتَعلم ؟

ج١٠٤ / إن كنت متعلماً فآداب المتعلم مع العالم أن يبدأه بالتحية والسلام وأن يقلل بين يديه الكلام ولا يتكلم ما لم يسألـه أستاذه ولا يسأل ما لم يستأذن أولاً ولا يقول في معارضة قولـه قال فلان بخلاف ما قلت ولا يشير عليه بخلاف رأيه فيرى أنه أعلم بالصواب من أستاذه ولا يشاور جليسه في مجلسه ولا يلتفت إلى الجوانب بل يجلس مطرقاً ساكناً متأدباً كأنه في الصلاة ولا يكثر عليه عند ملله وإذا قام قـام لـه ولا يتبعه بكلامه وسؤالـه ولا يسأله في طريقه إلى أن يبلغ إلى منزلـه ولا يسيء الظن به في أفعال ظاهرها منكرة عنده فهو أعلم بأسراره وليذكر عند ذلك قول موسى للخضر عليهما السلام ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الكهف] وكونه مخطئاً في إنكاره اعتماداً على الظاهر.

س١٠٥/ما آداب الولد مع والديه ؟

ج١٠٥ / إن كان لك والدان فآداب الولد مع الوالدين أن يسمع كلامهما ويقوم لقيامهما ويمتثل أمرهما ولا يمشي أمامهما ولا يرفع صوته فوق صوتهما ويلبي دعوتهما ويحرص على مرضاتهما ويخفض لهما جناح الذل ولا يمن عليهما بالبرّ لهما ولا بالقيام لأمرهما ولا ينظر إليهما شزراً ولا يُقطِّب وجهه في وجههما ولا يسافر إلا بإذنهما.

س١٠٦/ كيف أتعامل مع باقي الناس ؟

ج١٠٦ / اعلم أن الناس بعد هؤلاء في حقك ثلاثة أصناف:

إما أصدقاء وإما معارف وإما مجاهيل ، فإن بليت بالعوام المجهولين فآداب مجالسة العامة ، ترك الخوض في حديثهم وقلة الإصغاء إلى أراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء ألفاظهم والاحتراز عن كثرة لقائهم والحاجة إليهم والتنبيه على منكراتهم باللطف والنصح عند رجاء القبول منهم.

س١٠٧/ وكيف أتعامل مع الإخوان والأصدقاء ؟

ج١٠٧ / أما الإخوان والأصدقاء فعليك فيهم وظيفتان : إحداهما أن تطلب أولاً شروط الصحبة والصداقة فلا تؤاخ إلا من يصلح للأخوة والصداقة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) أخرجه الترمذي فإذا طلبت رفيقاً ليكون شريكك في التعلم وصاحبك في أمر دينك ودنياك فراع فيه خمس خصال.

س١٠٨/وما هي هذه الخصال ؟

ج١٠٨ / **الأولى: العقل**

فلا خير في صحبة الأحمق فإلى الوحشة والقطيعة يرجع آخرها وأحسن أحوالـه أن يضرك وهو يريد أن ينفعك والعدو العاقل خير من الصديق الأحمق قال علي رضي الله عنه:

فلا تصحب أخا الجهل	وإيـــاك وإيـــاه
فكم من جاهل أردى	حليماً حين واخاه
يقاس المرء بالمرء	إذا ما المرء ما شاه
وللشيء من الشيء	مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب	دليل حين يلقاه

الثانية: حسن الخلق

فلا تصحب من ساء خلقه وهو الذي لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة وقد جمعه علقمة العُطَارديُ رحمه الله في وصيته لابنه لمّا حضرته الوفاة فقال:

يا بني ... إذا أردت صحبة إنسان فاصحب من إذا خدمته صانك وإن صحبته زانك وإذا قعدت بك مؤنة مانك .. اصحب من إذا مددت يدك للخير مدها و إن رأى منك حسنة عدها وإن رأى منك سيئة سدها اصحب من إذا قلت صدق قولك وإن حاولت أمراً أعانك ونصرك وإن تنازعتما في شيء آثرك.

وقال علي رضي الله عنه رجزاً:

إن أخـاك الـحـق من كان معك   ومـن يضـر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك   شتت فيك شمله ليجمعك

الثالثة: الصلاح

فلا تصحب فاسقاً مصراً على معصية كبيرة لأن من يخاف الله لا يُصر على معصية كبيرة ومن لا يخاف الله لا تؤمن غوائله بل يتغير بتغير الأعراض والأحوال.

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الكهف] فاحذر صحبة الفاسق فإن مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك كراهية المعصية ويهون عليك أمرها ولذلك هان على القلوب معصية الغيبة لإلفهم لها ولو رأوا خاتماً من ذهب أو ملبوساً من حرير على فقيه لاشتد إنكارهم عليه والغيبة أشد من ذلك.

الرابعة: لا تصحب حريصاً

فصحبة الحريص على الدنيا سُم قاتل لأن الطباع مجبولـة على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري فمجالسة الحريص تزيد في حرصك ومجالسة الزاهدين تزيد في زهدك.

الخامسة: الصدق

فلا تصحب كذاباً فإنك منه على غرور فإنه مثل السراب يُقرِّبُ منك البعيد ويُبْعِدُ منك القريب.

س١٠٩/لعلي لا أجد من اجتمعت فيه هذه الخصال فماذا أعمل ؟

ج١٠٩ / نعم لعلك تعدم اجتماع هذه الخصال في سكان المدارس والمساجد فعليك بأحد أمرين ، إما العزلـة والانفراد فإن فيها سلامتك وإما أن تكون مخالطتك مع شركائك بقدر خصالهم بأن تعلم أن الإخوة ثلاثة : أخ لآخرتك فلا تراع فيه إلا الدّين وأخ لدنياك فلا تراع فيه إلا الخلق الحسن، وأخ تستأنس به فلا تراع فيه إلا السلامة من شره وفتنته وخبثه.

والناس ثلاثة: **أحدهم** مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه **والآخر** مثله مثل الدواء يحتاج إليه في وقت دون وقت **والثالث** مثله مثل الداء لا يحتاج إليه قط ، ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع فتجب مداراته إلى الخلاص منه وفي مشاهدته فائدة عظيمة إن وفقت لها وهو أن تشاهد من خبائث أحوالـه وأفعاله ما تستقبحه فتجتنبه فالسعيد من وُعِظ بغيره والمؤمن مرآة المؤمن.

وقيل لعيسى عليه السلام من أدبك ؟ قال ما أدبني أحد ولكن رأيت جهل الجاهل فاجتنبته ولقد صدق على نبينا وعليه الصلاة والسلام فلو اجتنب الناس ما يكرهونه من غيرهم لكملت آدابهم واستغنوا عن المؤدّبين.

س١١٠/ هل للصحبة حقوق وآداب ؟

ج١١٠ / نعم لا بد من مراعاة حقوق الصحبة فمهما انعقدت الشركة وانتظمت بينك وبين شريكك الصحبة فعليك حقوق يوجبها عقد الصحبة وفي القيام بها آداب فإن مثل الأخوين مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى.

وقد دخل صلى الله عليه وآله وسلم أجمة ً فاجتنى منها سواكين أحدهما معوج والآخر مستقيم وكان معه بعض أصحابه فأعطاه المستقيم وأمسك لنفسه المعوج فقال يا رسول الله إنك أحق مني بالمستقيم فقال صلى الله عليه وآله وسلم (ما من صاحب يصحب صاحباً ولو ساعة ً من نهار إلا ويسأل عن صحبته هل أقام فيها حق الله تعالى أو أضاعه) أخرجه الطبراني وقال صلى الله عليه وآله وسلم (ما اصطحب اثنان قط إلا وكان أحبهما إلى الله تعالى أرفقهما بصاحبه) أخرجه الطبراني في الأوسط بنحوه.

س١١١/ فما هي آداب الصحبة ؟

ج١١١ / آداب الصحبة الإيثار بالمال فإن لم يكن هذا فببذل الفضل من المال عند الحاجة والإعانة بالنفس في الحاجات على سبيل المبادرة من غير إحواج إلى التماس وكتمان السر وستر العيوب والسكوت عن تبليغ ما يسوؤه من مذمة الناس إياه وإبلاغ ما يسره من ثناء الناس عليه وحسن الإصغاء عند الحديث وترك المماراة فيه وأن يدعوه بأحب أسمائه إليه وأن يثني عليه بما يعرف من محاسنه وأن يشكره على صنيعه في حقه وأن يذب عنه في غيبته إذا تعرض لعرضه كما يذب عن نفسه وأن ينصحه باللطف

والتعريض إذا احتاج إليه وأن يعفو عن زلته وهفوته فلا يعتب عليه وأن يدعو لـه في خلوته في حياته وبعد مماته وأن يحسن الوفاء مع أهله وأقاربه بعد موته وأن يؤثر التخفيف عنه فلا يكلفه شيئاً من حاجته ويروح قلبه من مهماته وأن يظهر الفرح بجميع ما يتاح لـه من مساره والحزن على ما يناله من مكارهه وأن يضمر في قلبه مثل ما يظهر فيكون صادقاً في وده سراً وعلانية وأن يبدأه بالسلام عند إقبالـه وأن يوسع له في المجلس ويخرج لـه من مكانه وأن يشيعه عند قيامه وأن يصمت عند كلامه حتى يفرغ من خطابه ويترك المداخلة في كلامه.

وعلى الجملة فيعامله بما يحب أن يعامل به فمن لا يحب لأخيه مثل ما يحب لنفسه فأخوته نفاق وهي عليه في الدنيا والآخرة وبال.

فهذا أدبك في حق العوام المجهولين وفي حق الأصدقاء والمؤاخين.

س١١٢/ فما هي آدابي في المعارف وهم القسم الثالث ؟

ج١١٢ / أما القسم الثالث : وهم المعارف فاحذر منهم فإنك لا ترى الشر إلا ممن تعرفه ، أما الصديق فيعينك ، وأما المجهول فلا يتعرض لـك وإنما الشر كله من المعارف الذين يظهرون الصداقة بألسنتهم.

فأقلل من المعارف ما قدرت فإذا بليت بهم في مدرسة أو جامع أو مسجد أو بلدٍ أو سوقٍ فيجب أن لا تستصغر منهم أحداً فإنك لا تدري لعله خير منك ولا تنظر

إليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فتهلك لأن الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها ومهما عظم أهل الدنيا في قلبك فقد سقطت من عين الله تعالى.

وإياك أن تبذل لهم دينك لتنال به من دنياهم فلا يفعل ذلك أحد إلا صغر في أعينهم ثم حرم ما عندهم وإن عادوك فلا تقابلهم بالعداوة فإنك لا تطيق الصبر على مكافأتهم فيذهب دينك في عداوتهم ويطول عناؤك معهم ، ولا تسكن إليهم في حال إكرامهم إياك وثنائهم عليك في وجهك وإظهارهم المودة لك فإنك إن طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة واحداً ولا تطمع أن يكونوا لك في العلن والسر واحداً ولا تتعجب إن ثلبوك في غيبتك ولا تغضب منه فإنك إن أنصفت وجدت من نفسك مثل ذلك حتى في أصدقائك وأقاربك بل في أستاذك ووالديك فإنك تذكرهم في الغيبة بما لا تشافههم به فاقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم فإن الطامع في الأكثر خائب في المآل وهو ذليل لا محالة في الحال ، وإذا سألت واحداً حاجة فقضاها فاشكر الله تعالى واشكره وإن قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فتصير عداوةً.

س١١٣/ أخبرني إذاً كيف أكون معهم ؟

ج١١٣/ كن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب وقل لعله قصر لعذر لـه لم أطلع عليه ولا تعظن أحداً منهم ما لم تتوسم فيه أولاً مخايل القبول وإلا لم يستمع منك وصار خصماً عليك فإذا أخطؤوا في مسألة وكانوا يأنفون من التعلم منك فلا تعلمهم فإنهم يستفيدون منك علماً ويصبحون لك أعداءً إلا إذا تعلق ذلك بمعصية

يقارفونها عن جهل منهم فاذكر الحق بلطف من غير عنف وإذا رأيت منهم كرامة وخيراً فاشكر الله الذي حببك إليهم وإذا رأيت منهم شراً فكلهم إلى الله تعالى واستعذ بالله من شرهم ولا تعاتبهم ولا تقل لهم لِـمَ لَـمْ تعرفوا حقي وأنا فلان بن فلان وأنا الفاضل في العلوم ؟ فإن ذلك من كلام الحمقى وأشد الناس حماقة من يزكي نفسه ويثني عليها.

واعلم أن الله تعالى لا يسلطهم عليك إلا بذنب سبق منك فاستغفر الله من ذنبك ، واعلم أن ذلك عقوبة من الله تعالى لك.

وكن فيما بينهم سميعاً لحقهم أصم عن باطلهم نطوقاً بمحاسنهم صموتاً عن مساويهم.

س١١٤/كيف لي بمخالطة متفقهة الزمان ؟

ج١١٤/ احذر مخالطة متفقهة الزمان لا سيما المشتغلين بالخلاف والجدال واحذر منهم فإنهم يتربصون بك لحسدهم ريب المنون ويقطعون عليك بالظنون ، ويتغامزون وراءك بالعيون ويحصون عليك عثراتك في عشرتهم حتى يجبهوك بها في حال غيظهم ومناظرتهم لا يقيلون لك عثرة ولا يغفرون لك زلة ولا يسترون لك عورة يحاسبونك على النقير والقطمير ويحسدونك على القليل والكثير ويحرضون عليك الإخوان بالنميمة والبلاغات والبهتان إن رضوا فظاهرهم الملق وإن سخطوا فباطنهم الحنق ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب.

هذا حكم ما قطعت به المشاهدة على أكثرهم إلا من عصمه الله تعالى فصحبتهم خسران ومعاشرتهم خذلان.

س١١٥/ هذا حكم من يظهر لي الصداقة فكيف بمن يجاهرني بالعداوة؟

ج١١٥/ نعم هذا من يظهر لك الصداقة أما من يجاهرك بالعداوة فهو أشد ضرراً وأعظم خطراً فكن منه على حذر عظيم.

قال القاضي ابن معروف رحمه الله تعالى :

فاحذر عدوك مرة ... واحذر صديقك ألف مرة

فلربما انقلب الصديق ... فكان أعرف بالمضرة

وكذلك قال ابن تمام:

عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثرن من الصحاب

فإن الداء أكثر ما تراه ... يكون من الطعام أو الشراب

وكن كما قال هلال بن العلاء الرقي:

لما عفوت ولم أحقد على أحد ... أرحت نفسي من هم العداوات

إني أحيي عدوي عند رؤيته ... لأدفع الشر عني بالتحيات

وأظهر البشر للإنسان أبغضه ... كأنه قد ملا قلبي مسرات

ولست أسلم ممن لست أعرفه ... فكيف أسلم من أهل المودات

الناس داء دواء الناس تركهم ... وفي الجفاء لهم قطع الأخوات

فسالم الناس تسلم من غوائلهم ... وكن حريصاً على كسب المودات

وخالق الناس واصبر ما بليت بهم ... أصم أبكم أعمى ذا تقيات

وكن أيضاً كما قال بعض الحكماء:

الق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير مذلـةٍ لهما ولا هيبة منهما وتوقر من غير كبر ، وتواضع من غير مذلـةٍ وكن في جميع أمورك في أوسطها فكلا طرفي الأمور ذميم كما قيل:

عليك بأوساط الأمور فـإنهـــا طريق إلى نهج الصرط قـويم
ولا تك فيها مُفـْرِطاً أو مُفرِّطاً فإن كلا حـال الأمور ذمـيم

ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات إلى ورائك ولا تقف على الجماعات وإذا جلست فلا تستوفز ، وتحفظ من تشبيك أصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل أسنانك وإدخال إصبعك في أنفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاؤب في وجوه الناس وفي الصلاة وغيرها.

وليكن مجلسك هادئاً وحديثك منظوماً مرتباً واصغ إلى الكلام الحسن ممن حدثك من غير إظهار تعجب مفرط ولا تسأله إعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن إعجابك بولدك وشعرك وكلامك وتصنيفك وسائر ما يخصك ، ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين ولا تتبذل تبذل العبد وتوق كثرة الكحل والإسراف في الدهن.

ولا تلح في الحاجات ولا تشجع أحداً على ظلم ولا تُعلِم أحداً من أهلك وولدك فضلاً عن غيرهم مقدار مالك فإنهم إن رأوه قليلاً هنت عليهم وإن رأوه كثيراً لم تبلغ رضاهم قط ، واجفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك من قلوبهم وإذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وعجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الإشارة بيدك ولا تكثر الالتفات إلى ورائك ولا تجث على

ركبتيك ، وإذا هدأ غضبك فتكلم وإذ قربك السلطان فكن منه على حد السنان ، وإياك وصديق العافية فإنه أعدى الأعداء ولا تجعل مالك أكرم من عرضك.

وهذا القدر يا فتى يكفيك من (بداية الهداية) فجرب بها نفسك فإنها ثلاثة أقسام:

قسم في آداب الطاعات وقسم في ترك المعاصي وقسم في مخالطة الخلق ، وهي جامعة لجميع معاملة العبد مع الخالق والخلق فإن رأيتها مناسبة لنفسك ورأيت قلبك مائلاً إليها راغباً في العمل بها فاعلم أنك عبد نور الله تعالى قلبك بالإيمان وشرح به صدرك.

وتحقق أن لهذه البداية نهاية ووراءها أسراراً وأغواراً وعلوماً ومكاشفات وقد أودعناها في كتاب إحياء علوم الدّين ، فاشتغل بتحصيله ، فإن رأيت نفسك تستثقل العمل بهذه الوظائف وتنكر هذا الفن من العلم وتقول لك نفسك أنى ينفعك هذا العلم في محافل العلماء ومتى يقدمك هذا على الأقران والنظراء وكيف يرفع منصبك في مجالس الأمراء والوزراء وكيف يوصلك إلى الصلة والأرزاق وولاية الأوقاف والقضاء.

فاعلم أن الشيطان قد أغواك وأنساك منقلبك ومثواك فاطلب لك شيطاناً مثلك ليعلمك ما تظن أنه ينفعك ويوصلك إلى بغيتك.

ثم اعلم أنه قط لا يصفو لك الملك في محلتك فضلاً عن قريتك وبلدتك ثم يفوتك الملك المقيم والنعيم الدائم في جوار رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلم